



حياتنا في المسيح

القمص لوقا سيدامروس

اسم الكتاب : حياتنا في المسيح

إعداد : القمص لوقا سيداروس

الطبعة : الأولى - نوفمبر ٢٠١١

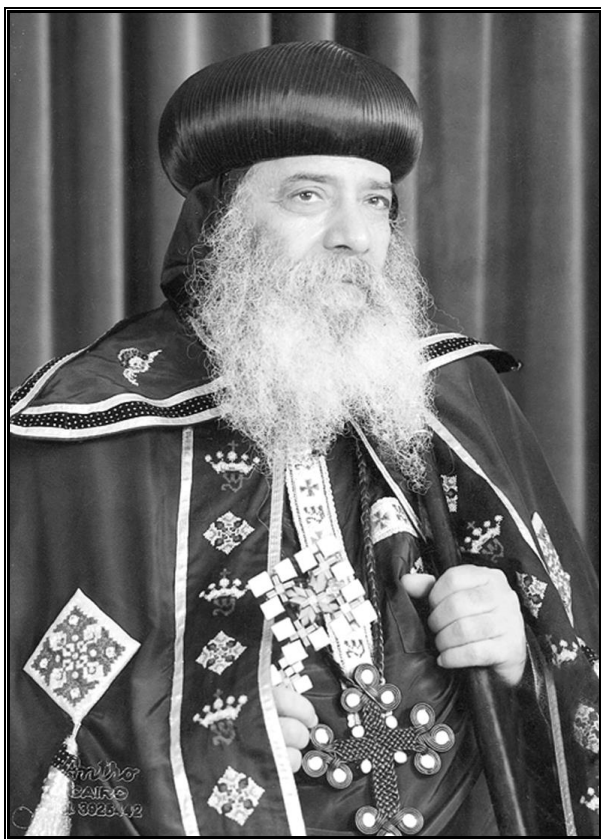
الناشر : كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس - سبورتنج

المطبعة : مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط

موبايل: ٠١٢٠ ٥٥٥.٤٤١ & تليفاكس: ٠٣ ٤٥٩٦٤٥٢

طلبات الجملة: ٠١٢٠ ٥٥٥.٤٤٢

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريق الكرازة المرقسية ال ١١٧

الجسد والروح

"الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ" (يو ٣: ٦).

خسارة كبيرة أن يظن الإنسان أنه جسد فقط فيهمل كيانه الحقيقي روحه الخالدة. خسارة كبيرة أن ينحصر في الجسد ويهتم به ويحيا له، مع أن الجسد له نهاية حتمية لا يستطيع أن يتجاوزها.

فهل ينتهي الإنسان العظيم الذي صنع كل هذه الحضارات والاكتشافات والعلوم والتقدم الهائل.. هل ينتهي بانتهاء أيام جسده ويُفنى إلى العدم؟! هل هذا معقول؟! إن الإنسان في الحقيقة أعظم من أن يُفنى ويزول، إنه مخلوق سام.. مخلوق على صورة الخالق المبدع.. إن روح الإنسان في داخله هي التي تقوده إلى الإبداع والخير والصلاح.

الجسد ترابي "... مِنَ التُّرَابِ، وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ" (جا ٣: ٢٠).

الروح سماوية من فوق.. "الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ" (غل ٥: ١٧). يقول الكتاب: "إِنْ عِشْتُمْ

حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوثُونَ، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيشُونَ
أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيُونَ" (رو ٨ : ١٣).

نحن مديونون للروح لنحيا بحسب الروح.. المسيح لما
أحبنا وفداننا وحررنا من العبودية أعطانا أيضاً روحه
القدس فصرنا هيكلًا لروح الله وصارت أرواحنا مقوده
بالروح القدس الساكن فينا.

أعمال الجسد تتبع من ميول الجسد وشهواته. فإذا تبع
الإنسان أهواء الجسد يصير إنساناً جسدانياً، وإذا انحصر
فكره في الجسد يصير عقله وفكره ترابياً جسدانياً، أما إذا
انحاز عقله وفكره لروح الله، فإنه يصير إنساناً روحانياً..
سماوياً راقياً، وتصير أعماله ترجمة لحياة الروح فيه.. "
كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ
طاهرٌ" (في ٤ : ٨)،

كل ما فيه صلاح وخدمة وبذل وحب حقيقي يصبح
مسرته ويصير ثمر روح الله فيه واضحاً للجميع.

الآباء القديسون انقادوا بالروح وسلكوا وعاشوا حسب
الروح.. والروح أرشدهم إلى جميع الحق.

الذي "يَزْرَعُ جَسَدَهُ فَمِنْ الْجَسَدِ يَخْصُدُ فَسَاداً"
(غل ٦ : ٨). لأن الجسد مآله ونهايته الفساد.. الذي "يَزْرَعُ

لِلرُّوحِ فَمِنْ الرُّوحِ يَخْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً" وسلام لأن الروح لا يموت ولا يفسد.

آه.. كم نصرف من العمر اهتماماً للجسد وأمور الجسد ومسرات الجسد؟!

كم نصرف من الاهتمام بصحة الجسد وننفق كل ما لنا من أجل حفظ الجسد سليماً؟!

العالم قائم على الاهتمام بالجسد وصناعة العالم كله تدور حول الجسد.

لسنا نقول أن نهمل أجسادنا فهذا ضد الإنجيل ولكن هل أعطينا أرواحنا ذات الاهتمام؟!

أي أن اهتمامنا الأول هو أعمال التوبة والندم على الخطايا ودموع التوبة والرجوع إلى الله وفحص الضمير وتصحيح أوضاعنا وسلوكنا والرجوع عن الأعمال التي لا تُرضي الله.

يلي ذلك الخطوات العملية كمثال زكا العشار الذي قال: "أَعْطِيَ نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ" (لو ١٩ : ٨).

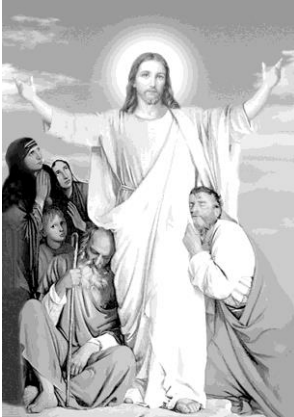
والتشبه بالعشار في مَثَل الفريسي في الصلاة والاتضاع.



والتمثل بالمرأة الخاطئة
التي غسلت رجلي المُخْلِص
بالدموع ومسحتهما بشعر
رأسها.

مثل هذه الأفعال تُقدس
الروح، وتعطي الروح عافية
ونضارة كأنها معمودية ثانية

تغسل القلب وتثقيه، وتطهر الحواس من دنس الخطية.
مع كثرة الصلاة والتضرع والإحساس الدائم بوجود الله
والحياة معه في كل تفاصيل الحياة يجعل الروح تتعش



وتحيا في صحة وتضبط
الجسد وتدريب الحواس،
فيحيا الإنسان بدافع من
الروح في الداخل متطلعا
إلى السموات لأن روحه
ترتاح في المسيح الذي
قال: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ
الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ،
وَأَنَا أُرِيحُكُمْ" (مت ١١ : ٢٨).

القديس بولس الرسول سمّى الجسد إناءً خزفيّاً وسمّى الروح كنزاً حقيقياً وقال: "وَلَكِنْ لَنَا هَذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ" (٢كو ٤: ٧). لذلك أرجع فضل القوة في حياته لله وليس للجسد.

كثيراً ما افتخرنا بالجسد أو بجمال الجسد أو ما حققناه بحسب الجسد.. والواقع الأفضل أن نرجع الخير كله للروح التي هي الكنز.

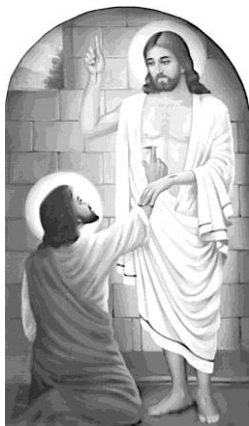
أما هذا الإناء الخزفي فهو ضعيف بكل المقاييس.. يأتي عليه الزمن وتضعفه الأمراض. وقد أسماه أيضاً بخيمة أرضية بينما الروح هي البناء الحقيقي السماوي وقال: "إِنْ نُقِضَ بَيْتٌ خَيْمَتِنَا الْأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللَّهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ" (٢كو ٥: ١).

الجسدانيون انحصروا في الجسد وليس لهم مقياس يقيسون به شيئاً سوى مقاييس الجسد الضعيفة. لذلك لا يدركون كل ما هو روعي سماوي.. لذلك يستهزئون ويستخفون بالأمر الروحية كأنها غيبيات أو أوهام.

ولكن الحق أنهم جانبوا الصواب وخسروا خسارة لا يعوض عنها "لأنّه مَاذَا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رَبَحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ" (مت ١٦: ٢٦).

لا تكن غير مؤمن

بهذه العبارة الخالدة خاطب الرب تلميذه وشاهد القيامة
القديس توما الرسول بعدها صرخ التلميذ بشهادة الإيمان
وقانونه الأول "رَبِّي وَإِلَهِي" (يو ٢٠: ٢٨).



وإن يكن القديس توما قد
صرَّح للرسل الأطهار - الذين
شهدوا له بقيامة الرب من بين
الأموات قائلين له: "قَدْ رَأَيْنَا
الرَّبَّ! فقال لهم: إِنْ لَمْ أَبْصِرْ فِي
يَدَيْهِ أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعُ إِصْبَعِي
فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعُ يَدَيَّ فِي
جَنْبِهِ، لَا أُوْمِنُ" (يو ٢٠: ٢٥).

وإن كان قد يبدو للبعض أن هذا السلوك يُعاب على
القديس توما ولكن الواقع أن مطلب القديس توما في رؤية
الرب رؤى العين ولمس جراحات الرب ولمس اليد كان
حقاً مطلقاً للقديس توما كمبشر وكارز بموت الرب
وقيامته.

ولكي يصير المعنى أكثر وضوحاً..

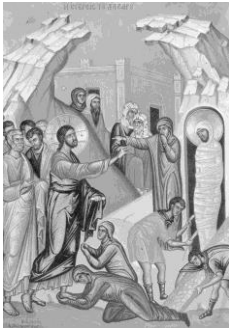
هـب أن القديس توما اكتفى بشهادة بقية الرسل
الأطهار بقيامة الرب وأنهم رأوه وعاینوه. ثم خرج كل واحد
إلى قرعته يُكرز ببشارة الملكوت بما فيهم القديس توما
الرسول، فهو حينما يقدم المسيح للعالم ويكرز به يكرز
بما رآه وما سمعه من المسيح. فهو يقدم في التعليم مسيح
الوصايا السمائية التي هي أعلى من كل تعليم على
الأرض فهو يقول قول الرب: "بَارِكُوا لَاعِينِكُمْ. أَحْسُوا إِلَى
مُبْغِضِكُمْ..." (مت ٥ : ٤٤). إلى آخر ما سمعه بأذنيه من
كلام الرب وتعليمه. وهو إذ يقدم هذا التعليم للأمم يقدمه
كشاهد عيان وسامع كلام الرب بأذنه وحاصل على
تطويب الرب "طُوبَى لِعُيُونِكُمْ لَأَنَّهَا تُبْصِرُ، وَلَآذَانِكُمْ لَأَنَّهَا
تَسْمَعُ" (مت ١٣ : ١٦). ثم إذ يكرز
بالآيات والعجائب التي صنعها الرب يسوع وأظهر بها
مجد لاهوته يقدمها ويحكيها كشاهد عيان واثقاً ومتأكداً
بكل الصدق مما قد رآه.

فهو يكرز بالمسيح شافي الأمراض والأسقام والمتحنن
على الأبرص والأعمى والمشلول والمرأة المنحنية والرجل
ذي اليد اليابسة وكل الذين شُفوا من أمراضهم بلمسة من

يد الرب أو بلمسة حتى من هُذب ثوبه.

وحين يسأل السامعون.. وهل رأيت هذا؟! يُجيب
القديس توما بلغة اليقين قائلاً: إني أقول الحق وشهادة
الحق أمام الله. إني رأيت "الْعَمْيُ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ،
وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ، وَالصَّمُّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ..." (مت
١١: ٥). رأيتهم بعيني رأسي ولمستهم بيدي.

وحين اغتسل المولود أعمى وأتى بصيراً كنا حوله في
ذهول، وحين كسر الخمس خبزات وأشبع الخمسة آلاف
منها، أنا وزعت بيدي الخبز والسمك على الجموع المتكئة
وكننت واحداً من الذين يُتَكَيَّنُونَ الجموع بحسب وصية الرب
وقد حملت إحدى القفف الاثني عشر من الكِسَر.. حملتها
على كتفي.



وحين أقام لعازر بعد أن كان
قد أُنْتِنَ في القبر إذ كان له أربعة
أيام بعد موته بشهادة كل الواقفين
من اليهود أمام القبر، بل بشهادة
أخت الميت: "يَا سَيِّدُ، قَدْ أُنْتِنَ لَأَنَّ
لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ" (يو ١١: ٣٩). كنت
أنا واقفاً ومَلَأْتُ رائحة النتن كل

الجو المحيط حتى تأفف الجميع، وحين ناداه من القبر
وخرج الميت قال المسيح لي مع بقية التلاميذ: "حُلُّوهُ
وَدَعُوهُ يَهْبِثُ" (يو ١١: ٤٤). لقد حلت بيدي رباطات الموت.. وكذا حين
يكرز بسلطان المسيح الإله على الطبيعة والجو والبحر
كيف أن الريح كانت تُطيعه وكيف أن الموج المتلاطم
سمع صوته فأبكم.

وهكذا يأتي القديس توما على كل ما تسجل من
الإنجيليين عن حياة يسوع المسيح والآيات والعجائب
والسلطان والحب والرحمة والحنان على كل أحد.. يقص
كل ذلك بلا أدنى تردد بلغة الإنسان الواثق المرسل من
الله لكي يكرز بما رأى وسمع ويشهد لعمل نعمة الله مبتدئاً
من حيث رأى وتبع الرب إلى يوم صليبه.

وهنا يسرد القديس توما على سامعيه مأساة الصليب
منذ الليلة التي بعدما كسر الرب فيها ذاته وأطعم تلاميذه
شركة جسده ودمه وخرج إلى البستان وتلاميذه معه
والقديس توما أحدهم كشاهد لكل حركة وكلمة وتدبير..
ثم يأتي إلى القبض على المخلص وشفاء أذن عبد رئيس
الكلية.. ثم كيف اقتادوه وحاكموه ظلماً وأهانوه بكل أنواع

الهوان والجلد وإكليل الشوك إلى أن علّقوه على خشبة حتى قال: "قَدْ أُكْمِلَ ... وَأَسْلَمَ الرُّوحُ" (يو ١٩ : ٣٠).

ويسأل السائلون القديس توما وهل رأيت كل هذه الأحداث رؤى العين؟ فيجيب بالإيجاب المطلق الذي لا يقبل الشك.. لقد وضعوا الرب في القبر.. وضعوا الحجر وختموا القبر بالأختام.. لقد كان هذا ختام الأمر. ثم يستطرد القديس توما كارزاً فيقول: ولكن في اليوم الثالث في فجر الأحد والظلام باقٍ.. قام ناقضاً أوجاع الموت وكاسراً شوكة الجحيم، قام بمجد لا يُنطق به وبهاء لا يُعبّر عنه إذ لم يكن للموت أن يمسكه لأنه هو الحياة. فيسأل السائل عن أخطر وأغرب ما قيل عن القيامة من الأموات.. الأمر الذي يُحير العقول ويشل قوى الإدراك عند الإنسان.. وهل بعد الموت يحيا أحد؟!

لقد سمع اليهود واليونانيون لما كرّز به القديس بولس الرسول، ظلوا يسمعون حتى تكلم عن القيامة.. وهنا استاء من استاء والبعض ظنوه هذياناً والبعض قالوا: "سَنَسْمَعُ مِنْكَ عَنْ هَذَا أَيْضاً" (أع ١٧ : ٣٢).

الكلام عن القيامة غريب عن لغة الأرض والبشر التي لا تعرف سوى الموت نهاية حتمية وليس بعد الموت

شيء يُذكر للإنسان لأن الموت ينهي على أيام الإنسان
المعدودة.

فماذا أنت قائل لو قال توما الرسول للسامعين - وهو
كرسول يسوع المسيح لابد أن يشهد للحق لأن يسوع نفسه
هو الحق - صدقوني في كل ما قلته لكم وما رأيته أشهد
به.. أما القيامة فلم أرَ المسيح بعيني ولا لمستته بيدي بعد
القيامة ولكني سمعت من الآخرين أنه قام، لقد قالوا لي
إنه قام!!! آخرون لمسوه ووضعوا أصابعهم في يديه وقد
أكل قدامهم، وآخرون أكلوا وشربوا معه بعد قيامته،
وآخرون قالوا إنه ظل يظهر لهم أربعين يوماً، وآخرون
قالوا إنه ظهر لهم وصنع معهم آية صيد السمك كالأيام
الأولى، وبعض النسوة قلن إنهن أمسكن بقدميه... أما أنا
فلم أراه!!!

فماذا يكون مصير الكرازة التي كرزها القديس توما؟ إنها
ستنقض من الأساس وينفض عنه السامعون.

إذن كان لابد للقديس توما أن ينال هذا الحق الرسولي
بالتساوي.. وكان لابد أن يكرز بيسوع القائم من الأموات
الذي رآه ولمسه وتمتع بإدراك قيامته المقدسة بكل وسيلة
وكل برهان أعطاه الرب أن يصير. وسمح لرساله أن يروه

مراراً وتكراراً. لأن حجر الزواية في الكرازة بالمسيح هو الكرازة بموته المحيي وقيامته المقدسة.

"طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا" (يو ٢٠ : ٢٩).

هذا هو التطويب الذي نلناه نحن من فم المسيح له المجد، نحن الذين صدقنا الذين رأوه ولمسوه وكتبوا لنا بالروح الذي نالوه. كل حرف كُتِبَ لأجل تعليمنا وخلصنا بالروح بدون تدخل إرادة البشر بل تكلموا مسوقين بالروح وسجلوا ما قاله الروح.

فيا للنعمة التي نالها المؤمنون بشخص الذي أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا وقَبِلَ في جسده الموت وهو غير مائت وقام منتصراً كاسراً شوكة الموت التي قتلت الجميع.

الكرازة بموت المسيح:

ما كان عجباً في نظر الملائكة والناس.. كيف يموت المسيح؟! هل الذي فتح أعين العميان تموت عيناه؟! كيف...؟

هل الذي شفى أسقام الأجساد والأرواح وشدد الأيدي اليابسة والأرجل المشلولة؟ هل تموت يده ورجلاه!!؟
هل اليد التي شقت البحر الأحمر.. يمين الرب المعترزة

بالقوة تموت؟؟!!

وهل الصوت - صوت الكلمة - الذي انتهر الريح فسكتت وتموّج البحر فهذا؟؟! صوت الذي يزلزل السماء والأرض.. هل هذا الصوت - صوت ابن الله - يسكت؟؟!! هل الذي نادى الميت وأقامه، قاهر الموت، هل يموت؟؟!! كانت هذه هي معجزة المسيح العظمى أن يقبل الموت ويرضى أن يضع نفسه كحبة الحنطة بسلطان إلهي عجيب ومُتعجب منه.

لقد سلم ذاته للموت طواعية بإرادته الكاملة.. لقد تجسد لكي يحمل الموت. وما كان له أن يحمل الموت ما لم يتخذ له جسداً. قال لبيلاطس: "لأجل هذا أُتيتُ إلى هذه السّاعة" (يو ١٢ : ٢٧). لقد وقف الملائكة ورؤساء الملائكة يوم الصليب في حيرة لم يعرفوها منذ أن صارت خليفة في السماء وعلى الأرض. الشيطان وقوى الظلمة تتناول إلى الحد الذي تقشعر له الخليفة الجامدة التي لا تحس ولا تشعر.. الشمس تظلم في وسط النهار.. الصخور تشقق.. فماذا هم عاملون؟

قال الرب بفمه الطاهر إنه كان ممكناً له أن يقول كلمة، فللحال تقوم ربوات الملائكة الصانعين إرادته عند

سماع صوت كلامه في لحظة يصنعون هلاكاً رهيباً بالظلمة والمستبشرين، والشاتمين، والمستهزئين، والكذبة، والمنافقين، وكل مجمع كلاب باشان التي وقفت حول حمل الله في ذلك اليوم. ولكن صمتت الملائكة ولم يستطع أحد منهم أن يحرك ساكناً لأن الأمر الإلهي كان كذلك.

كان يكفي ملاك واحد ليفض هذه الشرذمة الدنيئة من مكاييد إبليس، إن كان حفنة من رؤساء الكهنة أو الكتبة الحاقدين أو الفريسيين المعاندين أو حكام الرومان أو بيلاطس أو مئات أو آلاف الشعب الجاهل الذي يصرخ اصلبه دمه علينا.. كان يكفي للملاك الذي قتل في ليلة واحدة ١٨٥ ألف جندي من جيش سنحاريب أيام حزقيا الملك وإشعيا النبي أن ينزل من السماء ويقتص من كل هؤلاء وفي لحظة واحدة يفتنهم.

ولكن التدبير الإلهي أن الرب كان قد ثبَّت وجهه نحو اورشليم لكي يحمل خطايا الكثيرين ويدفع دين المديونين ويوفي عنهم ولكي يدخل إلى الموت ويبيده كالعدو الأخير الذي أبطله.



الصليب حياتي

أنا مسيحي.. أنا

مسيحي..

أنا أحب الصليب.. لأن يسوع مُحب البشر صُلب عليه عوضاً عن الخطاة.. أنا أعترف أنني خاطئ.. يسوع صُلب على الصليب ليخلص الخاطئ.

لذلك أنا أحب الصليب لأنه الوسيلة الوحيدة للخلاص.

لم يحدث أن أحداً مات من أجل إنسان خاطئ. ولكن الوحيد الذي بذل نفسه عن الخطاة هو يسوع.

لقد أحب المسيح الخطاة.. أحب أن يخلصهم ودفع الدين الذي على كل خاطئ.. ومات عوضاً عن كل واحد محكوم عليه بالموت واللعنة.. هذا معروف المسيح وجميله على الخطاة.

لذلك أحبه "إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا" (كو ٢: ١٤).

إن كان أحد مديوناً بدين ثَقِيل ولا يقدر أن يُسدده. فإن وُجد من يُسدد ديونه ويسامحه بكل ما عليه من دين.. كيف لا يحبه؟!

نحن نُحب المسيح الذي سدد الديون التي علينا نحو الله. أجرة الخطية هي موت.. لذلك إذ دفع المسيح أجرة الخطية فسَلَّم نفسه للموت.

الذي مات عني.. كيف لا أحبه؟!

الذي سدد ديوني.. كيف لا أعبدته!؟



وطريقة الموت
الذي ماته هى تسمير
يديه ورجليه على
الصليب.. فكيف
لا يصير الصليب

مركز حياتي؟! بل هو حياتي وافتخاري.

لولا الصليب لبقيت في سابق عهدي مديون ومذلون
بالخطايا.. لولا الصليب لكنت مازال محكوماً عليّ
بالموت.. المسيح فداني من الموت الأبدي إذ قَبِلَ الموت
عني.

الصليب ليس نظرية أو فلسفة أو مبادئ أو وصايا
وفرائض.. الصليب فعل حقيقي.. المسيح صُلب بالحق..
وسُمرت يده ورجلاه على الصليب وكُلل بإكليل الشوك.
وقَبِلَ الآلام في جسده الإلهي وأكملها إلى آخر نسمة..
هذه كلها أفعال.

الإيمان بالصليب ليس كلاماً يُقال أو محفوظات عن
ظهر قلب أو مناقشة مبادئ يقبلها العقل أو لا يقبلها..
الإيمان بالصليب عمل يُعمل.. أي قبول صليب المسيح

الذي صُلب عليه.

حمل الصليب ليس فلسفة أو نظريات.. حمل الصليب فعل حقيقي.. كل من يُحب الصليب يُحب أن يحمله ولا يتذمر منه ولا يرضى بأن يُلقى الصليب عنه.

المسيحي الحقيقي يحب حمل الصليب ويتبع المُخْلِص فعل حمل الصليب كان واضحاً في الشهداء.. كلهم حملوا الصليب بشكر ورضا وفرح حتى أكملوا جهادهم إلى النهاية.

النُساك قيل عنهم إنهم لُبَّاس الصليب.. لبسوا الصليب كفعل إرادي.. في الزهد والنسك وجهادات الطهارة والسهر في الصلاة والاتضاع وإنكار الذات ورفض مجد الناس والأصوام والأسهار.. حقاً "قَدْ صَلَّبُوا الْجَسَدَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ" (غل ٥ : ٢٤).

المضطهدين من أجل البر في كل مكان وكل زمان هم أيضاً يحملون الصليب بلا تذمر وبلا كدر في الصبر والاحتمال والصلاة من أجل المسيئين وطلب الغفران للصالحين.

يجب أن يكون الصليب واضحاً في حياتي العملية.. في معاملتي مع الناس.. مع من هم أكبر مني.. الخضوع

ووضع الذات تحت الطاعة هو حمل صليب. وصلب
الذات المتكبرة وتسمير المسامير لإماتة الأنا والكبرياء.
الشكر في المرض ينبع من حب الصليب لأن المرض
يصيب الجسد فقط.. أما أرواحنا فتستمد قوة من يسوع
الذي غلب الآلام وقام "ناقضاً أوجاع الموت" (أع ٢: ٢٤).
"إِنْ كَانَ إِنْسَانًا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالِدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ
يَوْمًا فَيَوْمًا" (٢كو ٤: ١٦).

"أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ" (مر ١٤: ٣٨).
يسوع هو شريكي في آلامي بل أنني أعتبر أن التألم
من أجل يسوع هو شرف عظيم.
قبول الآلام بشكر له أجر عظيم عند يسوع.
إنني أقبل الآلام التي يسمح بها لأنه مهتم بحياتي
الأبدية وقد دبر كل شيء بحسب حكمته.
أنا واثق أنه أحبني حتى الموت.. ولذا فلن يتركني
ولن يتخلى عني.

أنا أحيأ بالمسيح.. "بِهْ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ"
(أحيأ وأتحرك وأوجد) (أع ١٧: ٢٨). وبدونه لا حياة
ولا حركة ولا وجود.

الصليب أمام عيني مدى الحياة.. هو سر حياتي.

يسوع أوصى تلاميذه أن يحملوا الصليب ويتبعوه..
سأحمل صليبي بفرح وأؤمن بأني أتبعه إلى حياة أبدية..
"كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ... تَكُونُ لَهُ (ينال) الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ"
(يو ٣ : ١٦).

لا توجد حياة أبدية خارجة عن يسوع لأنه قال: "أنا
هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ" (يو ١١ : ٢٥)، "أنا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ
وَالْحَيَاةُ" (يو ١٤ : ٦).
هو إذن طريقي وحياتي.. به وفيه أحيأ.. "فِيهِ كَانَتْ
الْحَيَاةُ" (يو ١ : ٤).

الشركة مع المسيح

"أَمَّا شَرِكُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الْآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ
الْمَسِيحِ" (١ يو ١ : ٣).
"فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الْأَوْلَادُ فِي اللَّحْمِ وَالْدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ
أَيْضًا كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبَيِّدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ
سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيِ إِبْلِيسَ" (عب ٢ : ١٤).

شركة المسيح في اللحم والدم شركة حقيقية كاملة..
بَارَكْتَ طَبِيعَتِي فِيكَ.. كل أعمال الطبيعة البشرية وكل

ما يخص الجسد والنفس قَبْلَها المسيح في ذاته، ومارس جميع الأفعال وجاز في كل ما تجوز فيه نفس البشر من انفعالات. صار بالحقيقة حاملاً للطبيعة. وشاركنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها.

عنصر واحد لم يدخل إلى حياة المسيح هو عنصر الخطية، إذ كيف يقتحم الظلام ويدخل إلى الشمس ذاتها.. هذه استحالة.. تُعد أبعد من الخيال.

هكذا صار المسيح الإله المتجسد مشاركاً لطبع البشر ومارس جميع أعمال الطبيعة بلا خطية.. يا لها من حياة!! إذ قد خلت من سم الحية..

وقد أعطانا المسيح في ذاته هذه النعمة وهى نعمة الشركة فيه.. اشترك هو في اللحم والدم وقَدَّس الطبيعة وقَدَّس جميع الأفعال وباركها.

فحصلت الطبيعة التي سقطت في المخالفة وفقدت كيانها بانفصالها عن مصدر الحياة، حصلت على المسيح أي على الحياة ذاتها وقامت الطبيعة من سقطتها لمَّا أقامها بقيامته. وكما لوَّثت الخطية كل أفعال الطبيعة الساقطة في آدم.. هكذا في المسيح تقدست وتبررت جميع أفعال الطبيعة البشرية الجديدة لمَّا مارس المسيح

أفعال الطبيعة كإنسان.. أكل، وشرب، ومشى على الأرض، ونام، وتكلم، وتعب، وبكى، وتألم، ومات.. ماذا إذن؟! تقدس الأكل لما أكل وصار لنا في المسيح هذه النعمة. إن فعل الأكل الذي تكوّن بالخطية صار شراهة وبسبب الأكل ولقمة العيش باع الإنسان الساقط البكورية وصارت قتالات وحروب بين الناس والشعوب حتى الموت بسبب الأكل.

انظر كيف أشبع المسيح الطبيعة وصار الأكل لمجد الله "فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئاً، فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللَّهِ" (١كو ١٠: ٣١). وقس على ذلك.. تقدست أفعال الطبيعة. قامت من سقطتها.. تجددت الطبيعة صارت تثمر خيراً في كل عمل صالح.. الخير صار في صميم طبيعتنا الجديدة.

الحب تقدس والمشاعر تطهرت.. الحنو والعطف واللفظ الإلهي امتزج بالطبيعة البشرية. صار الخير مغروساً فينا فصرنا نُثمر لله إذ عشنا بحسب الطبيعة الجديدة في المسيح.

صفات الله التي تغرّبنا عنها عندما دخل إلى الطبيعة عدو الخير ولوّث جميع ملكات الطبيعة واستخدمها للشر

وأُتلفها، فأثمرت الطبيعة الساقطة قتلاً، وحسداً، وخصاماً، وزنى، ونجاسة، وعنفاً، وحقدًا، وضغينة، وجميع أنواع الخطايا والمخازي التي تردت فيها الطبيعة. وقد سادت هذه الصفات الساقطة جسم البشرية كلها بل وأصبحت كصفات ذات سيادة على الطبيعة فلا تسمع ولا ترى سوى هذه الشرور منتشرة في كل مجتمع وبيئة من أقصاء الأرض إلى أقصاها.

الطبيعة البشرية المقامة في المسيح.. لم تسترد فقط ما فقدته بالخطايا وسيادة روح الظلمة بل استمدت في المسيح ما هو لله لمّا اتحد لاهوته بالبشرية. فصفات الله نضحت على بشريتنا الجديدة في المسيح. فانظر إلى لطف الله في المسيح وحنؤه وعطفه الإلهي على الضعفاء، والمرضى، والمحزونين، والمجزومين، والحزانى، والمجرّبين، وحتى الساقطين في الخطايا.

وتأمل كيف أدرك هذا اللطف الإلهي الطبيعة وتجسد هذا الحب الحاني فرأيناه في المسيح. ثم إذ أقام طبيعتنا فيه وخلقنا من جديد كخليقة جديدة صرنا على شبهه مثله.. شركاء الطبيعة الإلهية.

"إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ:

الأشياء العتيقة قد مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً"
(٢كو ٥: ١٧).

جدد المسيح طبيعتنا في شخصه.. أمات القديم بموته.. دفن الخطية التي أفسدت الطبيعة لما قَبِلَ أَجْرَ الخطية التي هي الموت وُدُفن في القبر كالأموات.
سدّد ديون الخطية بالكامل.. وأقام الحياة الجديدة.
بقيامته المجيدة أظهر شكل الطبيعة الجديدة وملامحها كاملة في شخصه الإلهي. وعندما يكمل جهادنا ويتصور المسيح كاملاً فينا ونخلع هذا الجسد الذي هو آخر ما فضل من القديم.. حينئذٍ "سَيَغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ نَوَاضِعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ" (في ٣: ٢١)، و"نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ" (١يو ٣: ٢).

الآن سر الطبيعة الجديدة يعمل في أولاد الله وثمارهم واضحة للعالم كله منذ قيامة المسيح إلى اليوم. العالم يرى الخير، والقداسة، والمحبة، والحنو، واللطف، والفرح، والسلام، وطول الأناة، وكل فضيلة.. في حياة أولاد الله القديسين.

"فَلْيُضِيئِ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ

الْحَسَنَةَ" (مت ٥ : ١٦).

"أَنْتُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ... أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ" (مت ٥ : ١٣ ، ١٤).

"كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ الْحَيُّ، أَنَا حَيٌّ بِالْآبِ" (يو ٦ : ٥٧).

"كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ"

(يو ١٧ : ١٨).

"لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لِأَنَّكُمْ

لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمْ

الْعَالَمُ" (يو ١٥ : ١٩).

لأن العالم محكوم بروح الظلمة كرئيس لهذا العالم..

أما أنتم فلستم "مِنْ لَيْلٍ وَلَا ظُلْمَةٍ" (١ تس ٥ : ٥).

الطبيعة القديمة أفسدتها الخطية والمخالفة بانفصالها

عن مصدر وجودها وحياتها. وكمثل ما يستمد القمر نوره

من أشعة الشمس هكذا كان مجد الإنسان.. فإن ابتعد

القمر عن مجال سقوط النور عليه يظهر مظلاماً لأن

النور لم يكن من طبيعته بل من انعكاس مجد الشمس

عليه.

ما أتعس الحياة عندما تتفصل عن الله أصل الحياة..

ماذا جنى الإنسان من السقوط.. سوى الشوك والحسك

والحزن والتهدد.. إلى الموت.

المسيح هو الأصل الذي به خُلقت الصورة التي تشوهت. فلما افتقدنا إعادة الصورة إلى رتبته الأولى، أُرْجِع للصورة كيانهَا لِمَا اتحدت بأصلها. فنحن خُلِقْنَا وتصورنا من جديد في المسيح يسوع وبه صرنا نسلك في الحياة الجديدة بحسب الطبيعة الجديدة وإمكاناتها وأخلاقها وأفعالها.

كل من يثبت في المسيح يُثمر لله كَثَبَات الفِرْع في أصل الشجر. هكذا قال الرب: "أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقَةُ... كُلُّ غُصْنٍ... يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنْقِيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ" (يو ١٥ : ١ - ٢).
"اثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي. إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي" (يو ١٥ : ٩ - ١٠).

"أَنَّ الْغُصْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ" (يو ١٥ : ٤).
هذا حق.. الغصن يستمد حياته ووجوده من أصل الشجرة وبالأولى يستمد ثماره من ثباته في الكرمة.

خبرة الحياة في المسيح خبرة فريدة.. لأنها حياة في الله. ليست الحياة بحسب الجسد التي يحياها كل بشر. هي حياة جديدة، خلقة جديدة.. ليست فكراً جديداً أو نظرية.. ولكنها إمكانية جديدة أُعْطِيت لِلإِنْسَانِ وَكِيَانِ

جديد في الداخل.. وجود حقيقي حي يصير في الإنسان بولادته مرة أخرى وحصوله على الخليقة الجديدة. ثم إذ يعي هذه النعمة ويحيا بها يتجدد ذهنه للمعرفة. الخليقة الجديدة أولاً وبعد ذلك كل شيء يتبعها.

توبتنا ورجوعنا مبنيان على أساس أننا مولودون وأننا حاصلون على الخليقة الجديدة.. الآن نحن أولاد الله، وعلى أساس بنوتنا يصير رجوعنا. التوبة رجوع للأصل.. رجوع للأب.. الذي ليس هو ابنٌ كيف يرجع إلى الله كأب؟!؟

الطبيعة القديمة تتحرك قسراً مسوقة بسلطان الخطية كعبد لا يملك حريته. الاستعباد للخطية شيء حتمي لأن الخليقة أُخضعت لروح الظلمة بسبب سقوط الإنسان وخضوع إرادته لروح الظلمة ففقد الحرية.

لم تخضع الطبيعة طوعاً بل سادها روح الظلمة قهراً بسبب انحراف إرادة الإنسان الذي كان سيداً للكون بحسب خلقته الممتازة كصورة لله لذلك كان له صورة سلطان الله على الخليقة.

القديس بولس الرسول يقارن بين القديم والجديد فيقول:
"كُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ" (أف ٢ : ٣). وأن الأشياء
والممارسات التي للطبيعة القديمة كنا نسلك فيها. الأمور
التي نستحي منها الآن.. بل إن أيضاً ذكرها قبيح وتجلب
العار.

فتغير الطبيعة إذن قَلَبَ موازين الحياة.. فالسلوك حتى
الاجتماعي ناتج من طبيعة جديدة ومدفوع بها. لذلك يبدو
واضحاً من سلوك أولاد الله أنهم على غير شاكلة هذا
الدهر وأبناء هذا الدهر.

"أَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَوْلَادُ" (أيو ٤ : ٤). أنتم من فوق..
فالدافع سماوي والهدف سماوي. وهذا يظهر جلياً واضحاً
للعيان.

"ثَمَرُ الْبِرِّ يُزْرَعُ فِي السَّلَامِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلَامَ"
(يع ٣ : ١٨).

"قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً، وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً"
(٢ بط ١ : ٥).

"أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَاعِينِكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ،
وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (مت ٥ : ٤٤).

"لَا تُجَارُوا أَحَدًا عَنْ شَرِّ بَشَرٍ" (رو ١٢ : ١٧).
"اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ"
(١٨ : ٥ اتس).

"لِتَصِرْ كُلُّ أُمُورِكُمْ فِي مَحَبَّةٍ" (١ كو ١٦ : ١٤).
"اتَّبِعُوا الْخَيْرَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَلِلْجَمِيعِ" (١٥ : ٥ اتس).
"أُسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ. تَأَنَّنُوا عَلَى الْجَمِيعِ" (١٤ : ٥ اتس).
"فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ" (رو ١٢ : ١٨).
"وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَادْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ" (مت ٥ : ٤١).
"مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلَا تُرُدَّهُ"
(مت ٥ : ٤٢).

"أَعْطُوا تُعْطَوْا، كَيْلًا جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْرُورًا فَإِنِضًا يُعْطُونَ
فِي أَحْضَانِكُمْ" (لو ٦ : ٣٨).

إن وصايا يسوع متناسبة جداً مع عطية الإنسان الجديد. إذ هي من صميم طبيعته الخيرة المستمدة من شخص يسوع.. وكما أنه كُتب عنه في بداية سفر الأعمال "جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ". هكذا سبق العمل التعليم.. فحياة يسوع هي حياة الكمال إذ هو القدوس الذي بلا شر. هكذا صارت أعمال الرب وتصرفاته وسلوكه تشهد له.. "مَنْ مِنْكُمْ يُبْكِيَنِي عَلَى

خَطِيئَةٍ" (يو ٨ : ٤٦)، "عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَنًا" (مر ٧ : ٣٧)،
"مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ" (مر ٢ : ١٢)، "مُقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ"
(لو ٢٤ : ١٩)، "يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ، عِنْدَ اللَّهِ
وَالنَّاسِ" (لو ٢ : ٥٢)، "أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أُرِيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي.
بَسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي" (يو ١٠ : ٣٢)، "الأَعْمَالُ
بَعَيْنُهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي" (يو ٥ : ٣٦).

هكذا جاءت الأفعال كطبيعة المسيح كلي الكمال
طبيعية تلقائية كثمرة حقيقية للحياة الحقيقية، ثمرة اتحاد
الله بالناس.. قدوس القديسين صار إنساناً فماذا نتوقع أن
تكون الأعمال الصادرة منه سوى إلهية كاملة منزّهة عن
الأخطاء، مرتفعة عن الدنايا والهفوات.. طاهرة كالشمس.
لذلك إذ أنعم الرب على مختاريه بنعمة البنوة وحلول
الروح القدس يسكن في قلوبهم يقودهم ويرشدهم إلى جميع
الحق فيثمرون لله. لذلك جاءت الوصايا متناسبة تماماً مع
إنسانهم الجديد وطبيعته المستمدة من الله. أي حياة الله
فيهم، بل قل إنه هو يعمل الأعمال فيهم حتى قال المسيح
بحق: "مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ
أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا" (يو ١٤ : ١٢).

إذن مادام المسيح قائم فيهم بحسب الطبيعة الجديدة

والروح القدس ساكن فيهم كهيكل.. فماذا يمنع من أن
تصير أعمالهم هي أعمال الله؟! "لأنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ
أَنْ تَرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ" (في ٢ : ١٣). لذلك
نرى أنه من المستحيل أن يضع المسيح حمل وصايا
لا يمكن تنفيذها أو يصعب تطبيقها ما لم يسبق ويعطي
إمكانية الحياة فيها وبها. كما أعطانا أكثر مما نسأل
أو نفهم. أعطانا أن نكون "مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ
لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا"
(أف ٢ : ١٠). فهو أعد لنا الأعمال وأعطى قوة الحياة فيها
فوقعت المسؤولية إذن على أولاد الله أن يعلنوا عن المسيح
الذي فيهم بأعمال الصلاح التي تشهد بالحق أننا أولاد
الله.

يصرخ القديس بولس الرسول في رومية ٧ وهو يشرح
حال الإنسان قبل المسيح وسلطان الخطية المتأصل فينا
وحال العبودية وسيطرة الخطية على الإنسان حتى على
أفضل القديسين في العهد القديم. حيث أن الإرادة
الصالحة حاضرة عندهم أما أن يفعل الحُسن فلا
استطاعة.

إذن كان الخير نظرياً موجوداً في ضمير الإنسان

ولكن بحسب تعبير القديس بولس كان قانون الخطية في الجسد يملك على الإنسان ويسببه سبياً إلى فعل الشر. فالإرادة حاضرة للخير والجسد مُباع تحت الخطية مستعبد لقانون الشر والشرير.

إذن كان الخلاص بالمسيح هو تحرير الإنسان من سطوة العبودية ونزع الخطية المتأصلة في الطبيعة الساقطة وزرع الإنسان الجديد المُبرر من الخطية.. فصار بذلك الإنسان مولوداً من الله.. زرع الله.. وصارت الخطية عنصراً غريباً عن الطبيعة الجديدة. وأصبح الإنسان مسوقاً من الروح القدس لفعل الخير المتأصل في الطبيعة الجديدة فصار يثمر لله للخير بتلقائية بحسب ميلاده الجديد وطبيعته الجديدة المُبررة.

وعلى عكس ما كانت الطبيعة القديمة تفعله بالإنسان تصير الحياة بالطبيعة الجديدة مختلفة.. فإن حروب العدو التي يزرعها في عقل الإنسان من فعل الشرور والشهوات ومحبة العالم وغرور الغنى. فإن السالك بالروح لو حاول فعل الشر فإنه يفشل ولا يستطيع.. لأن المولود من الله لا يُخطئ ولا يستطيع أن يخطئ.

فمن الطبيعي إذن أن يثمر الإنسان المسيحي لله، أما

ثمر الإثم الخارج عن طبيعته الجديدة فمرجه أن الإنسان عاد ليحيا بحسب الطبيعة القديمة ووضع نفسه بإرادته تحت ناموس الخطايا أما التوبة فهي رجوع إلى الأصل الذي هو المسيح.

لذلك جاءت الوصايا الجديدة التي نطق بها السيد المسيح متناسبة تماماً مع الطبيعة الجديدة ومعبرة عن جدة الحياة في المسيح الذي هو القيامة التي لا تخضع لموت. فإن وعى الإنسان نفسه في المسيح تصير الوصايا محبة لديه جداً وبنعمة المسيح تصير الوصايا سهلة. أي أن نير المسيح هَيّن وحمله خفيف وأن بدا للإنسان القديم الطبيعي أن الوصايا مستحيلة وأن الحياة بموجبها ضرب من الخيال.

وعلى هذا ينتفي الافتخار إذا ما مارس الإنسان الفضائل المسيحية، لأنها والحال هكذا فإنها نابعة من المصدر وهادفة لمجده فلا مجال للافتخار كأن الإنسان صنع شيئاً فائقاً.. فهو يُرجع دائماً فضل القوة لله.. وكما قال أحد الآباء: لا يُمدح النهر حتى لو امتلأ إلى شطوطه لأنه لو كف المنبع عن أن يعطيه ماءه فإنه يجف تماماً. إذن المدح للمنبع الذي يعطي ويفيض..

"إِذَا لَيْسَ الْغَارِسُ شَيْئاً وَلَا السَّاقِي، بَلِ اللَّهُ الَّذِي يُنْمِي"
(١كو ٣: ٧).

الإنسان الجديد هو الخليقة الجديدة التي تستعلن مجد الله وتشهد له في العالم وتكمل قصده. لما خُلق الإنسان الأول على صورة الله.. ولما خُلق الإنسان الجديد خُلق في المسيح أي في الأصل لتمجيد اسمه واستعلان حبه ورحمته.

الخليقة الجديدة تستمد طبيعتها من القيامة التي قامها المسيح ناقضاً أوجاع الموت عن الطبيعة التي أخذها لنفسه لمّا تجسد من العذراء. المسيح نقض أوجاع الموت عن الطبيعة البشرية التي جعلها واحداً معه. لمّا قام المسيح يسوع لم يعد للموت سلطان أن يسود عليه مرة أخرى. مات بإرادته وأمات الموت بقيامته. الموت الذي أسلم نفسه له كان لأجلنا.

إذا كان واحد قد مات عن الجميع فالجميع إذن ماتوا. وكما قال بولس الرسول: "وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلَّهِ" (رو ١٠: ١٠). أي حياة الله فلا يسود عليه الموت مرة أخرى.

لذلك سلطان الموت لم يعد يتحكم في إنساننا القائم بالمسيح. إذن إن كنا نحيا بحسب إنساننا الداخل وخليقتنا فإننا نسلك بحسب سلطان الحياة وسلطان القيامة. وبه نستطيع أن نسود على الموت الذي يعمل في الخليقة العتيقة.

"إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمَيِّتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ" (رو ٨: ١٣). الجسد ميت بسبب الخطية. أما الروح فحية بسبب البر (بر المسيح). الموت الذي مات به المسيح بسبب الخطية والحياة التي قام بها بسبب بره. إذ لم يكن ممكناً أن يُمسك المسيح من الموت لأنه يستحيل أن تملك الظلمة على النور الحقيقي.

هنا الإيمان العملي والحياة بحسب النعمة (نعمة القيامة) التي يشعر بها الإنسان في الباطن كما يشعر بالحياة الجسدية التي يحيهاها. كذلك تصير خلقته الجديدة الحية بقيامة يسوع محسوسة لديه بحاسة الروح وممتلئة به وقائمة فيه لا كخيال بل كواقع ملموس يتمتع به الإنسان.

وكما تظهر ملامح الحياة واضحة في جسد الإنسان الحي، كذلك لا تُخفى مظاهر حياة الروح في الإنسان

الباطن، بل تظهر بجلاء في كل ملء الروح وتُستعلن في الحياة والتصرفات، من ضبط الخارج وقيادته والتحكم فيه، ومن ثمار الروح في المحبة وتكميلها وفي الفرح الحقيقي المستمد من الله والقائم فيه والسلام القلبي الفائق للطبيعة الذي لا يعرفه العالم، والصلاة الدائمة بالشكر والتعزية وتذوق مواهب الحياة الأبدية ورؤيتها وتقديمها على كل ما هو أرضي.

أما من جهة الفضائل المسيحية فهي تبدو فائقة للطبيعة، أو كأنها شيء يستحيل على الإنسان الطبيعي أن يأتي بمثله وهذا حق. إذ أن ثمر الطبيعة الساقطة والجسد هو الأمور التي صار ذكرها أيضاً قبيح.. ولا يمكن أن تثمر الطبيعة الساقطة ثمر الحياة الأبدية. وبالحق هل يجتنون من الشوك تيناً؟!

أما زرع الله فينا فإن أثمر فهو يثمر ثمرأ كجنسه بحسب القانون الإلهي فتأتي الفضائل المسيحية متناسقة ومتوافقة تماماً لطبيعة الإنسان الجديد.

كذلك فإن الوصايا التي أوصاها السيد المسيح له المجد هي وصايا للخلقة الجديدة بحسب إمكاناتها الفائقة، إذ ليس من المعقول أن تأتي الوصايا الإلهية

لتظهر عجز الإنسان وعدم قدرته على تنفيذها. ولكن أعطى الرب الإمكانية بحلوله فينا بنعمة الروح المعزّي وخليقتنا الجديدة في المسيح يسوع صارت الوصايا ممكنة وغير مستحيلة.

الإنسان الخارج يبلى ويفنى ونهايته المحتومة هي القبر. الإنسان الداخل يتجدد يوماً فيوم بثبوته في المسيح وممارسة الحياة فيه. وينمو أيضاً في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس في المسيح. الإنسان الباطن يتأيد بالقوة "بالروح القدس" وكلما مارس أنواع الشهادة للمسيح في بذل وتضحية واحتمال المشقات المتنوعة بحسب الجسد فإن حلول النعمة في الباطن يزيد ويتقوى "لِذَلِكَ أُسْرُ بِالضَّعْفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالْاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيَقَاتِ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ (لكي تحل عليّ نعمة المسيح). لِأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينِئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ" (٢كو ١٢ : ١٠).

الإنسان الباطن هو وريث السماويات.. لا يمكن للإنسان الخارج أن يرث عدم الفساد لأنه فاسد. أما عدم الفساد فقد أخذناه بميلادنا الثاني بالماء والروح وروح القيامة. لأننا "دُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى

كَمَا أَقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الْآبِ، هَكَذَا
نَسْأَلُكَ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ" (رو ٦ : ٤). أي الحياة
الجديدة.

هذا هو الوارث مع المسيح في مجده.. كل من ليس
مولوداً لا يقدر أن يرث. "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلَدُ مِنْ فَوْقُ
لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ" (يو ٣ : ٣). ميراثنا "لَا يَفْنَى
وَلَا يَتَدَسُّ وَلَا يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ" (١ بط ١ : ٤).
وهذا مناسب لإنساننا الذي له عدم الفساد بسبب الطبيعة
الجديدة التي ورثناها في المسيح يسوع.
الوعي الروحي للإنسان الداخلي يصحح المفاهيم
وينير الطريق.

دور الكنيسة في تنمية وامتداد الخليقة الجديدة:

الكنيسة هي جسد المسيح وأعضاؤه أفراد.. ومثل فروع
وأغصان الكرمة المتحدة والنامية في أصل الكرمة.. تنمو
الأغصان وتثمر.. والكرام الذي هو الآب نفسه ينقي
الأغصان المثمرة لتأتي بثمر أكثر.. بينما التي لا تأتي
بثمر ينزعها - لماذا تبطل الكرمة؟

ويبدو دور الكنيسة في العناية وتربية صغار الأعضاء

من يوم أن تولد البراعم فتسلمهم لمربين ومؤدبين ومُعَلِّمين لكي يعملوا بالأمانة والإخلاص وبضمير صالح معتتين بتسليم ما قد تسلموه.

الحياة الأبدية ملكوت السموات

قال ربنا يسوع للأب: "هذه هي الحياة الأبدية: أنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ إِلَهَ الْحَقِيقِيِّ وَحَدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ" (يو ١٧: ٣).

إذن الحياة الأبدية هي المعرفة الحقيقية للأب وللأبن. أي معرفة الله في حقيقة الثالوث القدوس، لأن هذه المعرفة لا تتم إلا بالروح القدس الذي أعطاه الرب لنا لكي نعرِّفنا بكل شيء..

هذه ليست معرفة العقل ولكنها إعلان الله يُفاض من العُلا بالروح.

ثم إن الحياة الأبدية أيضاً هى الحياة الدائمة مع الله وفيه، لأن السماء قيل عنها: "مَسْكَنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ" (رؤ ٢١: ٣). وهو حال دائماً عليهم، لا يحتاجون إلى شمس ولا قمر لأن النور الحقيقي يُنير عليهم. فورثة الملكوت بالمسيح سينعمون إلى الأبد بحلول الله ويمتلئون من الفرح الأبدي الذي لا يُستهلك والمجد الجديد دائماً.

الحياة الأبدية - دُعيت هكذا - لأن الزمن سينتهي إذ أن الخليقة المادية والأرض الأولى التي نعيش عليها الآن ستنتهي. وهذه مرتبطة بدوران الشمس وهذا ما يجعل ليلاً ونهاراً وشتاءً وصيفاً... أما الأبدية فلا زمن ولا دوران بل امتداد لانهائي لفرح جديد دائماً وتسبيح ملائكي لا يُنطق به ومجد لا يوصف بأوصاف الأرضيات، وأمور لا يُنطق بها ولا يعرفها أحد إلا الذي ينالها وهى باختصار "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ" (١ كو ٢: ٩).

لأنه كيف توصف السمائيات بلغة الأرضيات ومفرداتها؟ أو كيف تصف ما هو حادث الآن حولنا من تطور العلوم والمخترعات؟ كيف تصفها لإنسان عاش في

القرن الأول البدائي؟! لا توصف رغم أنها موجودة الآن. لكن ذهن الإنسان البدائي ومعرفته لا تُرقى إلى تصور ما هو حادث الآن.

كذلك الأمور الأبدية لا يمكن أن يتصورها الإنسان الآن بذهنه البشري ولا توجد لغة أو تشبيهات. بل هو حق حادث وعندما ينعم الله علينا بها ويدخلنا إليها حينئذ فقط نتذوق نعيمها.

حينما يقول الرب للعبد الأمين: "نِعْمًا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأَقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ" (مت ٢٥: ٢١). عند هذا الدخول فقط تتفتح الحواس غير المادية لإنسان القيامة فيذوق هذا الفرح الأبدي الذي لا يُعبَّر عنه.

قال الرب يسوع: "هَآ مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلَكُمْ" (لو ١٧: ٢١). إذن في الداخل.. في القلب.. في الإنسان الباطن المولود من الله.. في كياننا الذي أخذناه من المسيح بموته وقيامته.. في ولادتنا الثانية.. هناك يكمن ملكوت الله.

الله أعطانا عربون الروح.. لكي نذوق الملكوت ونشتهيهِ ونحن ما زلنا في الجسد.. عربون الفرح بالمسيح وعربون المجد غير الزمني.. هذا تذوقه كل الذين عاشوا

بالروح في كل زمان وكل مكان. تذوقه الرسل الأظهر
فتركوا كل شيء وتبعوا المسيح، وتذوقه الشهداء فاستهانوا
بالآلام محبة في المسيح وملكوته، فتركوا ملكوت الناس
ومجد الناس وأحبوا مجد الله. وتذوقه العباد في البراري
وشقوق الأرض وقد حوّلوا الأرض سماء لمّا عاشوا
يخدمون ملكوت الله فسمّوهم بشراً سماءيين أو ملائكة
أرضيين..

هكذا أعطانا المسيح أن نحس بالملكوت في إنساننا
الداخل ونتعزى عن كل ما يصادفنا في العالم ونتقوى في
جهادنا حتى نصل إلى أعتاب السماء.

في بدء التطويبات التي نطق بها الرب في الموعظة
على الجبل أعطى المتضعين النصيب الأول "طوبى
للمساكين بالروح، لأنّ لهم ملكوت السمّوات" (مت ٥ : ٣). هذا
هو بدء الملكوت في الإنسان.. هي الخطوة الأولى لدخول
أعتاب السماء.. الاتضاع بشكل المسيح لأن الكبرياء
والاعتداد بالذات يحرم الإنسان من الملكوت.

"اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلّها تُزاد
لكم" (مت ٦ : ٣٣).. هكذا علّمنا المسيح أن يأتي ملكوت
الله في قمة اهتمامنا وطلبنا وشوق قلوبنا. نطلبه بالاحاح..

ونطلبه كل يوم.. ونقول: "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ" (مت ٦: ١٠)..
وننتهي أن يملك علينا.. على صلواتنا وأفكارنا ونياتنا.
فنحس أننا نحيا ملك الله وهو مالك علينا.

لقد دعانا يسوع بني "الْمَلَكُوتِ" (مت ٨: ١٢). المدعوون
الرسميون اعتذروا وأعفوا أنفسهم من المجيء إلى عرس
الملكوت، هكذا قال الرب، فأرسل رسله لكي يدعوا كل
من وجدوهم.

قال يسوع: "لَمْ آتِ لَأَدْعُوا أَبْرَاراً بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ"
(لو ٥: ٣٢). إذ لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى.
نحن نشكر محبته أنه دعانا ونحن غير مستحقين..
وأعطانا ثياب العرس الذي هو ميلادنا الجديد. ولذلك نحن
نجاهد كل يوم أن لا نسقط من هذه الدعوة. والقديس
بولس ينبهنا "أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أنا الأَسِيرُ فِي الرَّبِّ: أَنْ تَسْلُكُوا
كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. بِكُلِّ تَوَاضُعِ الْقَلْبِ"
(أف ٤: ١ - ٢).

نحن المدعوون إلى ملكوت المسيح نسير بخوف الله
ونطلب أن لا يخيب أحد من الدعوة أو يحرم نفسه من

الدخول.

وعلى كل حال جميع الأمثال التي قالها الرب عن الملكوت لتقريب المعنى هي أن الملكوت عرس وفرح.. فمثّل "العذارى الحكيمات" يصف كيفية اتحاد العذارى بالعريس في العرس الأبدي واستحقاقهن بسبب السهر وملء آنيتهن من زيت النعمة والروح القدس والأعمال الصالحة.

الحياة الأبدية لا يدخل إليها شيء من أدناس العالم.. أبسط ما قيل: "وَلَا شَتَّامُونَ... يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (١كو٦: ١٠)، "وَلَا كُلٌّ مِّنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِبًا" (رؤ٢٢: ١٥). لا زناة ولا أفاقون ولا شواذ ولا من يكسر وصايا يسوع أو يستهين بها.

لذلك يلزم أن نحيا حياة التوبة كل يوم ونطهر قلوبنا من دنس الخطايا وإن سقطنا ننهض ونقوم ونغسل قذر الخطايا بدموع الرجوع إلى الله.



ملكوت الرحماء:

عندما تكلم الرب عن مجيئه الثاني المخوف ودينونة العالم.. فتح باب الرحمة أمام عيوننا لكي نجد طريقنا لميراث الملكوت. اسمعه يقول للأبرار: "تَعَالَوْا يَا مَبَارَكِي



أَبِي، رَثُوا الْمَلَكُوتَ الْمَعْدَّ
لَكُمْ مِنْذُ تَأْسِسِ الْعَالَمِ.
لَأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي.
عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ
غَرِيباً فَأَوْيْتُمُونِي. عُرْيَاناً
فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضاً
فَزَرْتُمُونِي. مَحْبُوساً فَأَتَيْتُمْ
إِلَيَّ. فَيَجِبُهُ الْأَبْرَارُ حَيِّئِذٍ

قَائِلِينَ يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ... فَيَجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقُّ
أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَتَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ،
فَبِي فَعَلْتُمْ" (مت ٢٥ : ٣٤ - ٤٠).

انظر كيف يقدم لنا بسعة دخول إلى ملكوت المسيح
حين نراه في المساكين والمطرودين والجوعانين
والمسجونين والعرايا.. ونخدم شخصه القدوس فيهم. فننال
هذا النصيب الأبدي.

اسم يسوع

لي صديق تربطني به روابط محبة وهو رجل طيب
محب لله. وقد ساعدنا كثيراً في بناء كنيستنا في تورانس -
كاليفورنيا. وهو مقول مشهور. وفي الأوقات الكثيرة التي
كان يتواجد فيها في مباشرة أعماله بالكنيسة، كنا نقضي
وقتهاً طيباً في الحديث عن أعمال الله ورائحة القديسين في
المسيح.

ورغم أن عائلته بروتستانت وكان أبوه شيخاً في
الكنيسة الإنجيلية إلا أننا لم نختلف يوماً. فالرجل يُحب
كنيستنا ويحترم الكهنوت ويؤقر الأسرار جداً ولا أذكر أنه

أنكر عليّ فكرًا أو كلاماً كنت أقوله. ورغم إنني كثيراً ما تكلمت عن عمق الحياة الأرثوذكسية فلم يكن في أي وقت لا يوافقني أو يعارضني.

ولكن لاعتبارات أسرية فإنه ظل على ما هو عليه. ومرة منذ بضع سنوات كنا نتكلم عن عجائب أعمال الله في الخليقة. فحدثني عما رآه منذ سنوات في ألاسكا - الولاية الأمريكية القطبية في شمال كندا. فقال لي: لقد ذهبت إلى هناك من عدة سنوات في رحلة بحرية تتوقف في بلاد كثيرة. ورأينا جبال الثلج التي يبلغ عمرها آلاف السنين. ورأينا الطبيعة البكر التي لم تمتد إليها أصابع البشر. وقال لي: أنا أتمنى أن ترى ما رأيت.. قلت: ربنا يدبر الخير.

فوجدت في أغسطس سنة ٢٠٠٣ وإذا بالرجل قد حجز لي مكانين في الرحلة وحاولت أن أعذر فلم يمكنني. ذهبنا، هو وزوجته وأخت لها وزوجتي وأنا.. كنا كلنا قد تجاوزنا الستين من عمرنا.. ولكننا وجدنا أننا من أصغر الموجودين في المركب التي تسع لألفين من الركاب كان معظمهم كبار جداً في السن. لأن مثل هذه الرحلات لا تتاسب الشباب فليس فيها شيء من لهو الشباب أو أي

من أنشطتهم التي تجذب انتباههم. قضينا أياماً ممتعة
فالطبيعة فعلاً خلابة بكل معنى الكلمة. ويستطيع الإنسان
أن يمجّد الله كلما رفع بصره إلى هنا أو إلى هناك.
هدوء عجيب، وجبال، وثلوج وألوان زهور، وأنواع
نباتات، وأسماك السالمون بالملايين.. شيء عجيب..
عجيب.

قضينا أسبوعاً بالمركب وفي يوم الجمعة في وسط هذا
الأسبوع.. سأل صديقي أحد المختصين بالمركب هل تقام
صلاة يوم الأحد؟ فأجابوه أنه في العادة تكون صلاة
موحدة للمسيحيين غير طائفية ويقودها الكابتن في
المركب. ولكن هذه الرحلة قائدها إيطالي كاثوليكي
وسوف لا تكون صلاة. قال الرجل: بل نحن نريد أن
نُصلي ونريد مكاناً لذلك. أجابوه قائلين كم عددكم؟ قال:
نحن خمسة أفراد ومعنا كاهن أرثوذكسي. قالوا: سنحاول
أن نجد لكم مكاناً. ومرروا قطعة ورق تحت باب كل
كابينة كتبوا فيها إنه يوجد على المركب كاهن مسيحي
وسوف تكون صلاة الساعة الحادية عشرة من صباح
الأحد.

ذهبنا إلى المكان الذي أعدوه وإذا هو مسرح المركب.

ولدهشتي وجدت ما يقرب من مائتين من الرجال والنساء حاضرين. كانوا يرتلون بعض التراتيل التي يحفظونها. بحثت عن كتاب مقدس باللغة الإنجليزية فلم أجد. كل كتبي وإنجيلي باللغة العربية.. فلم يكن أمامي سوى أن أكلهم دون أن أقرأ شيئاً من الكتاب المقدس.

قلت للحاضرين: لم أجد كتاباً مقدساً، ولكنني سأتكلم عن موضوع لا يحتاج إلى قراءة. وعلى قدر ما أعطتني النعمة ورغم ضعف لغتي. تكلمت عن الاسم المبارك الذي لربنا يسوع المسيح.. اسم الخلاص.. اسم يسوع. وقلت للناس الذين لا أعرف عنهم شيئاً ولا عن بيئتهم أو بلادهم أو مستواهم في الروح. قلت لهم في بساطة شديدة إنه في اليوم الثامن لميلاد المسيح له المجد دعوه باسم يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن يُحبل به في البطن.

وسألت الناس ببساطة ترى لماذا دعوه باسم يسوع؟ وكانت الإجابة غير المتوقعة بعيداً عن كل فلسفة إنهم أعطوه الاسم لكي يُنادى به من أي أحد. سألت ماذا إذا نادى أحد اسمي؟ وما هو الشعور التلقائي والحركة التلقائية.. أجبت إنني التفت.. لقد سمعت اسمي.. ثم

أجواب من ناداني قائلاً: نعم.

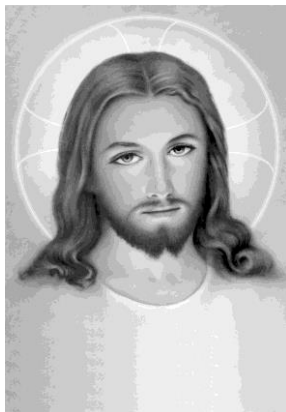
هكذا ببساطة شديدة تكلمت عن منادة يسوع بالإيمان
القلبي وعن استجابته الحتمية والتفاته إلى الذي يناديه.
لأن يسوع اليوم هو يسوع الأمس ويسوع الأبد.
ثم تكلمت عن القديس أنطونيوس وسائر الآباء النساك
كيف حولوا هذا النداء المبارك إلى صلاة دائمة وفرح دائم
وحضور دائم لشخص المسيح في حياتهم وكيف ملأ
عليهم حياة البرية الموحشة فصارت سماء.

وهكذا في دقائق بسيطة ختمت كلماتي القليلة بصلاة
أبانا الذي... لم استطع أن أعمل أكثر من هذا.. وما إن
انتهينا حتى تعجبت جداً من الأثر العجيب في هذه
النفوس البسيطة، التي تأثرت حتى الدموع.

وفي اليوم التالي استوقفني في المركب رجل وزوجته
يبدو أنهما من عائلة ثرية جداً وأصحاب مراكز كبيرة..
وقف الرجل وزوجته واستأذنا أن يأخذا مني بعض الوقت
وقصا علي قصة نجاتهما من موت محقق في السنة
الماضية عندما انزلقت السيارة التي كانا يركبانها على

الجليد في الطريق وفقدت التوازن تماماً ثم انحرفت عن الطريق لتسقط في جرف عميق حوالي ٣٠ متراً. فصرخت السيدة بكل قوتها وهى سيدة كاثوليكية متدينة وقالت: يا ربي يسوع.. فلم يصدقا ما حدث إذ أحسا بيد قوية تمسك السيارة وتوقفها في الحال. أوقفت المحرك وأوقفت العجل وكأن السيارة تسمرت بمسامير في الأرض.

قال لي الرجل: لقد بكينا كثيراً بالأمس ونحن نستمع إلى كلمة الله وتأثرنا لأننا جزنا بالحق في هذه الخبرة ونعرف كيف تُنادي اسم يسوع. قلت: إن كلام الرب ومواعيده صادقة فهو لا يترك نفسه بلا شاهد في كل مكان يُنادى اسمه المبارك وله أحباء لهم إيمان وثقة في شخصه المبارك.



الصليب حركة نحو الله

إرضاء الله... قبول الظلم "ظَلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ" (إش ٥٣ : ٧).

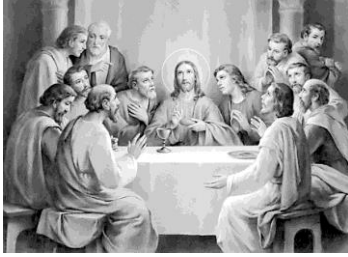
غفران الخطايا... الصلاة لأجل الصالبيين "يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لو ٢٣ : ٣٤).

بذل الذات... احتمال العار والاستهانة بالخزي.

كل هذه تعبيرات عما حدث على الصليب.. من أين لي أن أتحصل على مثل هذه الصفات؟!.. أنا أشتكى من الأنانية وحب الذات .. فكيف أصير محباً للبذل ومحباً للعطاء؟!.. هذا تغيير في الطبع أو في مكونات

الشخصية.. لابد إذن من قوة مغيرة أو قوة مخلصه.

أعظم سر في المسيحية هو أن يسوع بذل ذاته وقدم



ذاته ذبيحة على

الصليب، ثم استودع

ذاته في سر العشاء

الأخير حينما أعطى

المؤمنين به أن يأكلوا

جسده المكسور على الصليب ويشربوا دمه فتصير فيهم

حياته. هذا هو سر التناول من جسد الرب ودمه. وحينما

أتناوله وأتحد به تسري في قوة البذل والتضحية وأصير

بالمسيح محباً للبذل. وأستطيع في المسيح الذي يقويني

أن أبذل وأحب حتى الموت. إذن فعل بذل الذات ليس

ممكناً للبشر.. لأن ذات الإنسان كبيرة في عينه

ولا يستطيع أن يتنازل عنها. هذا ما نراه في كل إنسان

يحيا بذاته.

التناول باستحقاق يمنحني هذه النعمة الجديدة. وهكذا

في باقي مفاعيل النعمة التي أحصل عليها بحصولي

على المسيح في سر التناول.

وما لا أقدر أن أفعله بذاتي أفعله بالمسيح الحال في.

ولذلك لست أنسب لنفسى شيئاً أو أفخر بعملى الذى
أعمله طالما هو ليس من ذاتى بل بالمسيح. لذلك كل
"مَنْ افْتَحَرَ فَلْيَفْتَحِرْ بِالرَّبِّ" (١ كو ١ : ٣١).



التناول يجعل
كل ما فى يتقدس..
الكاهن وهو يقسم
جسد المسيح
يخاطبه فى صلاة

القسمة ويقول له: "طَهِّرْ نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا وعقولنا
وأفهامنا وأفكارنا ونياتنا..." فعندما نتناول باستحقاق
وانسحاق ومعرفة روحية وذهن مستتير.. نحصل فى
الحال على طهارة النفس والجسد والروح ويتقدس كل
العقل والفكر والإرادة وكل خلجات النفس ويصير كل ما
فى الإنسان طاهراً بالمسيح يسوع.

عجبنى على الذين يتناولون ولا يتغيرون عن شكلهم!
إن الأعمال والأقوال الصادرة منا فى حياتنا اليومية تشهد
للروح الذى نعيش به. والناس حولنا هم الشهود على
سيرتنا. هل يرون ثمار تناولنا واتحادنا بالمسيح فيرون
المسيح قائماً فى حياتنا ولذلك تُعمل به الأعمال.

يوجد من يتناول ولكنه بدلاً من أن يعيش بالمسيح الذي تناوله ويتحد به.. يحيا بإرادته الخاصة ويحيا بذاته وفكره بعيداً عن المسيح. فيرى الناس فيه نتاج حياة بحسب الفكر البشري كلها أخطاء وكلها جنوح عن الحق.. فيُعثر بحياته كثيرين.

الذي يتناول باستحقاق يجعل المسيح يحيا فيه.. ويقول: "أَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غل ٢: ٢٠). ويعيش حياته اليومية بالمسيح الحال فيه. فيرى كل أحد وكل الأشياء من خلال رؤية المسيح لها. فيرى كل ما هو طاهر وكل ما هو جليل. وبحسب عين المسيح تجده يحب الخطاة ويشفق على الساقطين. ولا يدين أحداً حتى التي أُمسكت في ذات الفعل. وبحسب قلب المسيح يحب الأعداء. وبحسب فم المسيح يبارك اللاعنين والشاتمين وحتى الصالبيين..

في المسيح يسوع تصير الحياة مختلفة عن حياة باقي الناس "إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ" (٢كو ٥: ١٧). والخليقة الجديدة تختلف جذرياً عن الخليفة العتيقة الساقطة. "فليُضيء نوركم هكذا قدام النَّاسِ، لكي يروا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ، وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي

السَّمَاوَاتِ" (مت ٥ : ١٦).

ثمرة التناول من الجسد والدم الأقدسين ثمرة شهية لكل من ينظرها.

حلول المسيح في هيكل الإنسان بالتناول أمر إيماني خطير للغاية "يَحِلُّ الْمَسِيحُ بِالْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ" (أف ٣ : ١٧). حلول حقيقي ليس فيه خيال ولا تشبيه لأن الجسد الذي نتناوله هو مأكّل حق. والدم الكريم الذي نناله هو مشرب حق.



الذبيحة الإلهية التي نُصعدها على المذبح هي ذبيحة الصليب التي بها صالح المسيح السمايين مع الأرضيين وجعل الاثنين واحداً. هي ذات الذبيحة التي قتل بها العداوة والعدو وصنع بها

السلام الإلهي. هي إذن ذبيحة السلام والذين يعيشون ويتمتعون بالسلام. لا مكان للعداوة والخصام ولا نصيب للمتخاصمين فيها. ولذلك ينبه الشماس ويحذر كل

المتخاصمين وكاسري المحبة من التقرب إليها.

الصلاة التأسيسية في القداس هي صلاة الصلح وفيها القبلات المقدسة والتحذير الشديد من القبلات الغاشة التي ليست من القلب.. المثل الأخطر هو قبلة الغش والخيانة التي ليهوذا الإسخريوطي.

ليفحص الإنسان قلبه جيداً قبل أن يقترب إلى الرب ويقبل فاه عندما يتناول. لتكن القبلة طاهرة خالية من كل دنس ومن كل غش ومن كل رياء ومن كل فعل خبيث ومن تذكار الشر الملبس الموت.

"قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة... لكي نتناول بغير انطراح في دينونة". لأننا إن لم نفعل ذلك نُدان إذا أخفينا الحقد وعدم المحبة في داخلنا وتجاسرنا على الاقتراب من السر الإلهي بشفاه غاشة وقلب غير صفوح.

كل من يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه إذ يكون قد فقد التمييز فلم يميز جسد الرب ودمه.

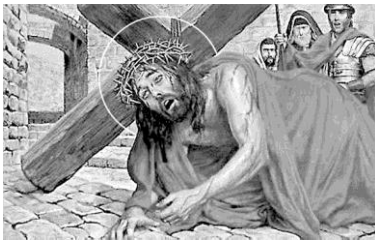
الاعتیاد على التناول بدون



فحص للقلب والنفس والضمير وبدون توبة ورجوع يُدخل الإنسان إلى دائرة الاستهتار والاستهانة.. وتكرار ذلك يُमित خوف الله من القلب. فيتناول الإنسان كعادة وروتين فيفقد كل قيمة روحية وكل نعمة.

اشتراكي في ذبيحة الصليب معناه اشتراكي في آلام المسيح المخلصة.. لأنني عندما أتناول المسيح يصير فيّ سر قبول الآلام وتسليم النفس للصالبين حتى الموت. إذن هو ليس استسلاماً ولا تواكلاً أو أنه رغم عن الإرادة يقبل الإنسان الآلام إذ لا مفر منها.. فيرضخ صاغراً عاجزاً ولو أُتيحت له أي فرصة للهرب من الآلام لحق بها لينجو بنفسه.. ليس هكذا صليب المسيح.

المسيح قَبِلَ أن يتألم بإرادته.. قَبِلَ العار والهُزء وهو



عالم بكل ما يأتي عليه إذ ليس معقولاً أن يُخفي عنه شيء. لذلك نقول إنه تألم طواعية

بكامل إرادته. دخل دائرة الألم ورضي بها وارتفع فوقها.. وأخرج من التألم حتى الموت نعمة السيادة على الألم

والارتفاع به من مستوى العقوبة والغضب إلى مستوى الكفارة وتقديم الذات وبذلها لاقتناء حياة أبدية لكل من يحمل صليب يسوع ويكون عنده الاستعداد لقبول الألم وصلب الذات مع الأهواء.

كما أن قبول الحرمان والفقر الاختياري.. كمثل ما حدث في حياة الآباء القديسين لمَّا قبلوا الفقر اختياراً وأحبوا أن يعيشوا فقراء من أجل يسوع الذي من أجلنا افتقر وهو غني، فقد استغنوا بفقر المسيح عن كل غنى وهمي في العالم "مِنْ أَجْلِكُمْ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنَوْا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ" (٢كو ٨: ٩).. وبذلك غلبوا الفقر وذل الفقر ومهانة الفقر وقسوة الحرمان وجميع الآثار السلبية للفقر.. بل تحول فقرهم الاختياري إلى غنى وتجردهم تحول إلى حرية داخلية وخلصهم من عبودية المادة والارتباط بالمقتنيات... الخ.

هكذا فإن قبول الألم في المسيح ولأجل المسيح حوّل الآلام إلى موهبة وإلى بركة "لأنَّهُ قَدْ وَهَبَ لَكُمْ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ لَا أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً أَنْ تَتَأَلَّمُوا لِأَجْلِهِ" (في ١: ٢٩)، "خِيفَةَ ضَيْقَتِنَا الْوَقْتِيَّةِ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ

فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا" (٢كو ٤: ١٧).

وهذه ليست مقدرة بشرية أو محاولة لتجاوز الألم بل عطية روحية بالروح القدس وموهبة لشركة آلام مخلصنا. لذلك قَبِلَ الآباء الآلام وشكروا عليها وحسبوا أنفسهم غير مستأهلين لهذه النعمة. كما حدث للرسل الأطهار لَمَّا تَأَلَّمُوا لأجله واشتركوا في آلامه.

لأول مرة يُقال إنه لما جلدوهم بالسياط خرجوا "فَرِحِينَ... لِأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ" (أع ٥: ٤١).

لذلك وجب علينا أن نراجع أنفسنا حينما نقترُب إلى المائدة المهروبة كما هو مكتوب: "لِيَمْتَحِنِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهَكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ" (١كو ١١: ٢٨). وامتحان النفس هو التوبة الصادقة ومراجعة السلوك والأفعال والأقوال والعلاقات مع القريب والغريب وفحص الضمير وفرز الخطايا ووجد كل الطرق غير المستقيمة ورفض الحرام وعدم قبوله شكلاً أو موضوعاً.. وهكذا يعترف الإنسان بصدق مُقْلَعاً عن عادات الإنسان العتيق وكل ميوله وهكذا يقترب للتناول باستحقاق.

لأن من يتناول "بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْئُونَةً

لِنَفْسِهِ" (١ كو ١١ : ٢٩). وبدلاً أن يكون التناول كشركة مع المسيح وحياة به وفيه يجلب الإنسان على نفسه دينونة أبدية بعدم تمييزه لجسد الرب الإله.

صورة الله

"فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. وَكَانَتْ
الْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ النُّجْمِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ
اللَّهِ يَرِفُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللَّهُ لِيَكُنْ نُورٌ، فَكَانَ
نُورٌ" (تك ١ : ١ - ٣).

هذه بداية التكوين ..

"وَجَبَلَ الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الْأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي



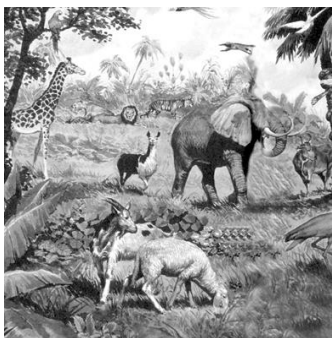
أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ.
فَصَارَ آدَمُ نَفْساً
حَيَّةً" (تك ٢ : ٧).

"وَقَالَ اللَّهُ:
نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى
صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا"

(تلك ١: ٢٦).

خلق الله العالم بكلمته.. هو قال.. فكان.. بكلمة الرب
تشددت السموات وصُنعت المخلوقات من العدم.
الكون كله وُجد بالكلمة وهو قائم بتلك الكلمة عينها
منذ يوم وجوده..

كلمة الله ليست صوتاً.. الصوت تحدثه ذبذبات
وموجات. فمثلاً صوت الإنسان تحدثه أوتار الصوت في
حنجرة الإنسان. وصوت الآلات الموسيقية تنتجها الأوتار.
فلا يظن أحد أن قول الله أو كلمة الله هي صوت
مسموع كصوت الإنسان.. كلام الإنسان يتلاشى في
الهواء.. والأصوات تنتهي إلى العدم.
بداية الخلقة تُعرفنا شيئاً عن طبيعة الله.. وقدرة الله..



إذن عندما قال الله ليكن
نور فصار نور. وهكذا
بأقوال المخلوقات
والكائنات وُجدت من لا
شيء.. من العدم
وصارت في الوجود..
بسبب حكمة الله

الصانعة وقدرة الله المبدعة الخالقة.

هذا هو الخلق.. وهذا يُظهر الله متفوقاً على الخليقة وسيداً عليها كمبدعها ومُنشئها. الخليقة كانت في فكر الله قبل ظهورها في الوجود. كان للخليقة وجود قبل وجودها الحسي. ولما أراد لها الظهور ظهرت ولما أمدّها بالكيان كانت.

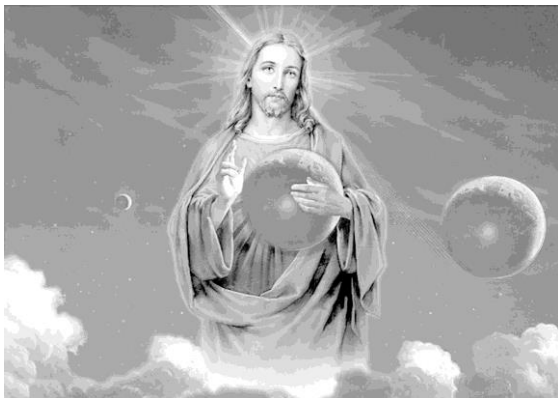
إذن منه خرجت وإليه تعود.. هو الوجود وأصل لكل ما هو موجود.. غير الموجود هو العدم. لذلك يلزم للإنسان أن يكون في الله لكي لا ينتهي إلى العدم. عندما خرجت الكلمة الإلهية القادرة على الخلق والإبداع لتعمل عملها.. لم تتفصل عن الله ولا صار الله وكلمته الخالقة كأنهما إلهين أو اثنين.

وما كان الله بأي حال من الأحوال بدون قدرته على الخلق أي بدون كلمته.. ولا يوجد سبق زمني أو أي تمييز بين الله وكلمته. فالكلمة لا تتفصل عنه، وهي تخرج منه وهي كائنة فيه. وليس من المعقول أن تكون كلمة الله أي قدرته على الإبداع وحكمته الإلهية الخالقة.. حاشا أن تكون مخلوقة أو مستحدثة في الله.

الله واحد وحدانية مطلقة.. لا نظير له ولا شريك..
هو متفرد في صفاته ومُنزَّه عن كل تشبيه، هو أعلن لنا
ذاته أولاً بالمصنوعات.. "السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ" (مز
١٩: ١).

"لأنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ
مُذَرَّكَ بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلَاهُوتُهُ" (رو ١: ٢٠).
تأمل في الصنعة تدرك مهارة صانعها.. حتماً إن
الذي يرفع عينه إلى السماء وينظر ويتأمل يمجّد صانع
الكون بمجد لا ينتهي ولا حدود له.

فإن زاد الإنسان معرفة واطلع على أسرار الكائنات
حوله - مثلاً الذين يدرسون في الفلك وعالم النجوم
والمجرات والكواكب ويدركون شيئاً من أسرار حركتها
ونظام تكوينها والدقة المتناهية التي بها صُنعت - فهو
بالتالي يمجّد الله الصانع بالأكثر.



هيكل الله

هيكل الله.. بيت الله.. الهيكل هو مكان حلول الله..
ومكان سُكنى مجده. دُعي أولاً خيمة الاجتماع.. حيث
يجتمع الله بشعبه.

وقد روعي في القديم أن يكون الهيكل إلهياً بكل
ما تعني الكلمة، فمبناه ومعناه معاً كانا بحسب فكر الله
وتدبيره الذي ألهمه لموسى رئيس الأنبياء، وقد أراه الله
بالرؤيا العقلية تفاصيل كل شيء وقال له: انظر أن
تصنع كل شئ بحسب المثال الذي أريتكَ إياه. فنزل
موسى من الجبل وشرع أن يصنع الخيمة بحسب الإلهام
والرؤيا وقد ملأ الله الصنَّاع الذين قاموا على العمل روح

حكمة وفهماً وتدبيراً فصنعوا الخيمة.

ثم أيضاً عندما أوصى داود النبي سليمان ابنه الذي اختاره الرب أن يبني هيكله أعطى داود لسليمان كل المواد التي أعدها بالحساب الإلهي لكل ما هو من الفضة وما هو من الذهب فبالميزان بحسب المثال أيضاً الذي أراه الله لداود كما قيل "قَدْ أَفْهَمَنِي الرَّبُّ كُلَّ ذَلِكَ بِالْكِتَابَةِ بِيَدِهِ عَلَيَّ، أَيُّ كُلِّ أَشْغَالِ الْمِثَالِ" (١٩: ٢٨).

وفي الخيمة كان حلول الله يبدو للشعب عياناً بحلول السحابة التي كانت تظل الخيمة نهاراً وعمود نار كان يظهر في الليل. وكان الإحساس اليقيني أن الله ساكن بمجد في وسط شعبه. فكانت خيام بني إسرائيل تُحيط بخيمة الاجتماع من كل ناحية ولكن على بُعد بحسب ما أمر الله موسى.

ولما بنى سليمان الهيكل وصار في زينته الإلهية وُضع فيه تابوت العهد في قدس الأقداس.. دشّن سليمان الهيكل بآلاف الذبائح وبصلوات وتسبيح الرب "لأنَّهُ صَالِحٌ وَإِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ" (٢: ٣).

وملاً مجد الرب البيت وصار السحاب داخل البيت حتى لم يقدر الكهنة أن يكملوا الخدمة. وكان للهيكل منذ

يوم تدشينه نظام إلهي للذبائح في الصباح والمساء في كل يوم وخبز الوجوه الذي يوضع ساخناً على المذبح كل يوم.. والبخور والصلوات والتسبيح لفرق التسبيح والكهنة وخدمتهم ثم المواسم والأعياد ورؤوس الشهور والأهلة والعاشر من الشهر ثم الفصح بتفاصيله ويوم الكفارة حيث يدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس ليجد رضا وقبول أمام الله.

التجسد:

حل الله في هيكل لحمي.. قال بفم الأنبياء إن الله "لَا يَسْكُنُ فِي هَيْكَلٍ مَصْنُوعَةٍ بِالْأَيْدِي" (أع ١٧ : ٢٤). "أَيْنَ الْبَيْتُ الَّذِي تَبْنُونَ لِي؟ وَأَيْنَ مَكَانُ رَاحَتِي؟ وَكُلُّ هَذِهِ صَنَعْتُهَا يَدَيَّ، فَكَأَنْتُ كُلُّ هَذِهِ" (إش ٦٦ : ١ - ٢). لقد حل الله في هيكل العذراء واتخذ له جسداً منها. إن



الرب يسوع لما أروه بناء هيكل سليمان.. قال: "انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ" (يو ٢ : ١٩). كما وعد "سَأَرْجِعُ بَعْدَ هَذَا وَأَبْنِي أَيْضاً خَيْمَةً دَاوُدَ

السَّاقِطَةَ، وَأَبْنِي أَيْضاً رَدَمَهَا وَأَقِيمُهَا ثَانِيَةً" (أع ١٥ : ١٦). فَقَالُوا
له: "فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هَذَا الْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ تُقِيمُهُ" (يو ٢ : ٢٠). لَمْ يَفْهَمُوا قَوْلَهُ وَلَا وَعَا قَصْدَهُ..
كَانَ يَتَكَلَّمُ عَنِ هَيْكَلِ جَسَدِهِ، وَفِعْلاً هُمْ نَقَضُوهُ لَمَّا صَلَّبُوهُ
وَذَاقَ الْمَوْتَ.. وَهُوَ أَقَامَهُ نَاقِضاً أَوْجَاعَ الْمَوْتِ.. أَقَامَهُ
فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ.

مَا أَعْجَبَ عَمَلَ اللَّهِ الَّذِي عَمِلَهُ بِالْمَسِيحِ وَفِي الْمَسِيحِ..
أَقَامَ الْهَيْكَلَ الْجَدِيدَ.. بَشَرِيَّةً جَدِيدَةً.. خَلِيقَةً جَدِيدَةً.. هَيْكَلَ
اللَّهِ. وَحُلُولَ اللَّهِ فِيهِ لَيْسَ كَحُلُولِهِ فِي الْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ بِالْحَجَارَةِ.
إِنَّهُ شَيْءٌ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْخَلِيقَةِ.. اتِّحَادَ وَحُلُولَ.. وَحْيَاةَ.
الْهَيْكَلِ الْجَدِيدِ الرُّوحِيِّ الْمَعْبَّرِ عَنْهُ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ
هُوَ الْكَنِيسَةُ.. وَالْمُؤْمِنُونَ أَعْضَاءُ جَسَدِهِ. بِاتِّحَادِ سِرِّي
لَا يُدْرِكُ وَلَا يَحْوِيهِ عَقْلُ إِنْسَانٍ أَوْ مَلَائِكَةٍ.

سِرُّ التَّجَسُّدِ هُوَ سِرُّ النِّقَاطِ الْعَظِيمِ.. وَمَنْ مِنَ الْبَشَرِ
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَطْلُعَ عَلَى أَسْرَارِ اللَّهِ أَوْ يَفْحَصَهَا بِفَحْصِ
الْعَقْلِ؟ إِنَّهُ سِرُّ الْإِيمَانِ وَتَصَدِيقِ اللَّهِ وَالثِّقَةِ فِي كَلَامِ اللَّهِ
وَالْيَقِينِ بِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَإِنَّهُ إِلَهٌ الْمُسْتَحِيلُ.
فَإِنْ بَدَأَ أَنْ التَّجَسَّدَ أَمْرٌ فَائِقٌ عَلَى الْإِدْرَاكِ أَنْ يَحُلَّ
اللَّهُ فِي هَيْكَلٍ بَشَرِيٍّ وَأَنْ يَتَّحِدَ بِطَبِيعَةِ الْبَشَرِ.. "لَأَنَّهُ فِيهِ

سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلَّةِ" (كو ١ : ١٩)، " فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلَّةٍ
الَّاهُوتِ جَسَدِيًّا" (كو ٢ : ٩). فهذا ليس مستحيلاً على الله..
بل على العكس "مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ (في
خلاص الإنسان)، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِيناً بِالْخِزْيِ،
(عب ١٢ : ٢).

لقد مهد حلول الله في العهد القديم في الخيمة وفي
الهيكل لكيفية حلول الله في هيكل البشر. ولكن التجسد
الإلهي فائق بما لا يُقاس حيث اتحد الله (اللاهوت)
بالإنسان (الانسوت) اتحاداً كاملاً بلا تغيير ولا اختلاط
للطبائع، صائراً مسيحاً واحداً إلهاً متجسداً طبيعة واحدة
من طبيعتين.

فيالمسرة الإنسان وفرحه الأبدي في المسيح إذ صار
في هذا النصيب الصالح والفاخر معاً!

وعود الرب كانت دائماً صادقة وأمينة. فقد وعد أن
يقدر ذلك البيت وأن يستجيب لكل من يدعوه فيه
ونحوه.. إن كانوا يحفظون عهده ووصاياهم.. وأن يحامي
عن المدينة إكراماً لاسمه الذي دُعي على هيكله ولكن إن
كانوا يخذلون ويجحدون العهد فإنه يسلمهم لأيدي
مضايقين ليس هم فقط وحتى البيت يسلمه لأيدي الناهبين

والمخربين.

وقد حدث هذا مراراً إذ تعرض البيت للنهب والسلب والحريق والهدم والتخريب. بل قال الرب: "فَمَتَى نَظَرْتُمْ رِجْسَةَ الْخَرَابِ الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيَالُ النَّبِيُّ، قَائِمَةً حَيْثُ لَا يَنْبَغِي - لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ - ..." (مر ١٣ : ١٤). وقال الرب أيضاً: "لَا يَتْرَكَ حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لَا يُنْقَضُ" (مر ١٣ : ٢). وقد تم قول الرب بحذافيره فهُدم الهيكل سنة ٧٠م.

والآن "أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ، وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِدُ هَيْكَلَ اللَّهِ فَسَيُفْسِدُهُ اللَّهُ، لِأَنَّ هَيْكَلَ اللَّهِ مُقَدَّسٌ الَّذِي أَنْتُمْ هُوَ. (١كو ٣ : ١٦ - ١٧).

إذن أن يبقى الهيكل على عهده من كونه بيت الصلاة أو يصير مغارة للصوف فهذا أمر وارد.. فليتحذر من يريد أن يتحذر.



كانت الذبائح التي تُقدم في الهيكل بلا حصر.. لأن الذبيحة الحقيقية غطت بالفعل كل احتياجات الإنسان

من جهة التطهير والتقديس والفداء والغفران وغسل

الضمير وتقديس الجسد إلى جانب الشكر والحمد والسلام.

العبادة العقلية:

ما أبهى العبادة في المسيح وما أجمل مفهومها.. لأن مفهوم تقديم ذبائح دموية لترضية الله قد انتهى لأن هل يُسر الله بربوات عجول وخرفان.

الله "يُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً" (مت ٩ : ١٣). وتسبيح الله يكون لا بآلات بل بثمر شفاه الاعتراف والحمد.



آه يا سيدي الرب.. إنني أعبدك في داخل هيكلك..
قُدس أقداسك هو قلبي.
هناك نُضح بدمك فقَدَّس الكل.. وهناك سُمع صوت
الرضى والغفران.

أقدم لك الذبيحة الصباحية والمسائية.. هناك على
مذبح القلب تُرفع الذبائح.. ولكنها تستمد قوتها من
الذبيحة الوحيدة التي وجدت قبولاً. ذبيحة الابن الوحيد..
بك يا أيها الذبيحة الحقيقية أقدم ذبيحتي.. أقدم لك
يا سيدي مشورة عتقي وحرיתי.
أنت الذي حررتني.. أنت الذي فككت رباطاتي وحللت
قيودي.

رائحة الذبيحة التي اشتمها الأب وقت المساء من
الجلجلة تنبعث في قلبي.
ومن قلب يسوع.. على مذبح البخور أوقد بخوري..
بخوراً عطراً.

صلاة نقية من قلب مملوء بعطر المحبة الإلهية..



وسهر الليالي.

أجمعها من أنواع الشجر والزهور في معاملتي مع
الأحباء .. وحتى مع الآخرين.

كيف نحيا مع المسيح

"الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ" (١ كو ١٣ : ١٣).

هذه هي الفضائل المسيحية العظمى ..

أولاً: الإيمان:

أنا أؤمن فأنا غني بإيماني .. الإيمان عطية وهبة من
الله ..

"الإِيمَانُ فَهُوَ الشَّكُّ بِمَا يُرْجَى وَالْإِيقَانُ بِأُمُورٍ لَا تُرَى"

(عب ١١ : ١).

أنا أؤمن بأن الله موجود .. "قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: لَيْسَ
إِلَهُ" (مز ١٤ : ١) .. كل الموجودات تمجد الله الذي أبدعها
من العدم. "السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْأَفْلاكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ
يَدَيْهِ" (مز ١٩ : ١). هو صنعها بحكمة إلهية فائقة.

الشمس والقمر والنجوم .. ملايين الكواكب تسير في

مجاتها لملايين السنين.. أي عقل يستطيع أن يصل إلى هذه الدقة الإلهية.. أي مهندس وأي صانع مثل هذا؟! إن الرسوم والتماثيل التي أقامها مايكل أنجلو مازالت تُحدث الناس عن عظمة هذا الفنان وإبداعه.. الصنعة تمجد صانعها والخلقة تمجد خالقها.. كل ما في الخليقة جميل ومبدع ويمجد الله.

أنا أؤمن بعناية الله.. الذي قال: "شَعْرَةٌ مِنْ رُؤُوسِكُمْ لَا تَهْلِكُ" (لو ٢١: ١٨). وقال: "عيني عليك".. هو مُعتني بخليقته عناية إلهية.. لولا عناية الله لَمَا بقيتُ إلى هذه الساعة.

أنا أؤمن أن الله أحب العالم وبذل ابنه الوحيد من أجل خلاص العالم.. أنا أؤمن إنه بذل نفسه لأجلي إذ أحبني وأنا بعد خاطئ.

أنا أؤمن بمواعيد الله.. "السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تُزُولَانِ وَلَكِنَّ كَلَامِي لَا يَزُولُ" (مت ٢٤: ٣٥).

الإيمان قوة وغنى فائق.. كان الرب يسوع يقول للذي يشفيه: "إِيْمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ" (مت ٩: ٢٢)، "إِيْمَانُكَ خَلَّصَكَ" (لو ١٧: ١٩). وقال لمرثا أخت لعازر الذي أقامه

من الموت بعد أربعة أيام "إِنْ آمَنْتَ تَرَيْنَ مَجْدَ اللَّهِ"
(يو ١١ : ٤٠).

وقال أيضاً: "كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ" (مر ٩ : ٢٣)..
"آمِنَ فَقَطُّ" (مر ٥ : ٣٦).

الإيمان بالمسيح ليس إيمان الكلام وتصديق العقل..
المسيح شخص حي والإيمان به هو شركة معه في
حياته.. هو علاقة حية مع المسيح الحي.

ثانياً: الرجاء:

الرجاء يجعل النفس مشرقة.. "مُنْتَظِرُوا الرَّبَّ فَيَجِدُّوْنَ
قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنَحَةً كَالنُّسُورِ. يَرْكُضُونَ وَلَا يَتَعَبُونَ. يَمْشُونَ
وَلَا يُعْيُونَ" (إش ٤٠ : ٣١).

الرجاء بالمسيح والحياة الأبدية ضد اليأس.. بالرجاء
خلصنا.. وما نرجوه لا نراه بحواس الجسد بل نتوقعه
بالصبر.. لنا رجاء في المسيح "وَالرَّجَاءُ (رجاؤنا)
لَا يُخْزِي" (رو ٥ : ٥).

لنا رجاء أنه حتى لو تأني يستجيب.. ولو بدا أنه
تأخر فإنه يأتي حتى في الهزيع الرابع.

انتظارنا وتوقعنا مرتبط بشخص يسوع ومواعيده
الصادقة الأمانة.

الرجاء يجعلنا نتجاوز قصور هذه الدنيا ومفاجأتها
وعجز الجسد وضعفه.

نحن نترجى الحياة الأبدية.. حياة أفضل.. نحن
نترجى فرحاً حقيقياً ومجداً حقيقياً.. نحن نترجى قيامة
الأموات حيث "يُقَامُ فِي عَدَمٍ فَسَادٍ" (١كو ١٥ : ٤٢).. حيث
الكمال، كل الكمال.

ثالثاً: المحبة:

هذه أعظم فضائل المسيحية جميعاً..
"لَأَنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ" (١يو ٤ : ٨).. وهو أحبنا "مَحَبَّةً أَبَدِيَّةً"
(١ر ٣ : ٣١).

"مَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ فِيهِ"
(١يو ٤ : ١٧).

"الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ" (١يو ٤ : ١٨).
الذي يحب الله من القلب لا يخاف شيئاً.. تثبت
النظر في صليب يسوع يملأ القلب بهذا الحب الإلهي،
حب التضحية وبذل الذات حتى الموت.

أحبنا ونحن خطاة.. الذي يمتلئ بحب يسوع يقدر أن يحب بذات المحبة الإلهية.

الذي يبغض أخاه يبقى في الموت.. المحبة هي الحياة.. الذي يمتلئ بالحب لا يموت.. المحبة لا تموت.. الذي يمارس المحبة الإلهية لا يسقط أبداً لأن "الْمَحَبَّةُ لَا تَسْقُطُ أَبَداً" (كو ١٣: ٨).

الإيمان سينتهي والرجاء أيضاً أما المحبة فلا تنتهي هي باقية في الأبدية.. في السماء لا يوجد إيمان لأننا سنرى كل شيئاً واضحاً ولا نحتاج إلى رجاء ننتظر به شيئاً لأننا نرى ما ترجيناه.. سينتهي الإيمان والرجاء وتبقى المحبة إلى أبد الأبد.

من يتمسك بالمحبة ويضحى من أجل تكميلها يتشبه بالمسيح المصلوب.. المحبة ليست كلاماً.. بل هي فعل حي دائم ممتد.

المحبة لا تفرق ولا تدين أحداً وتحتمل ضعفات الضعفاء.. المحبة تصبر بلا تذمر وتبذل إلى النهاية ولا تطلب مقابلاً من أحد.

"الْمَحَبَّةُ ... لَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا" (١كو ١٣ : ٥)، بل ما هو
للآخرين..

المحب غني والبعيد عن المحبة فقير معدم مهما
امتلك من الماديات..

حياة الشكر

"يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ كُلَّ حِينٍ" (٢ تس ١ : ٣).
حينما نُصلي نقول: "أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ"
(مت ٦ : ٩).

مادام الله أبانا فهو بكل تأكيد يدبر لنا كل الخير
ويجعل كل الأشياء تعمل معاً لخيرنا وخلصنا.. ما نراه
موافقاً أو ما نراه غير موافقاً ستقول كل الأشياء لخيرنا ما
دامت يد الأب تقدمها لنا.

لذلك نحن نشكر على كل حال ومن أجل كل حال
وفي كل حال.

- توجد أمور كثيرة لا ندركها تدور حولنا..
- كم مرة نجّانا من أخطار وضيقات.. وكم مرة شكرناه
من أجل ذلك..
 - كم مرة نجّانا من أخطار قبل أن تصل إلينا ولم
نعرفها..
 - كم مرة أخطأنا إليه وخالفنا وصاياه. وأحزنّا قلبه عندما
لم نصنع إرادته. لكنه سامحنا بجميع الخطايا وغفر

كل الذنوب لمَّا رجعنا إليه لأنه قابل الخطاة. ولم يصد صلاتنا ولا رفضنا..

وهل قدمنا شكراً يليق بهذا الغفران الإلهي. كما قال: "وَلَا أَذْكُرُ خَطَايَاهُمْ" (عب ٨: ١٢). إنه ينساها ولا يعود يذكرها.

- كم مرة على مدى الحياة شفى أمراضنا.. لمَّا شفى الرب عشرة أشخاص كانوا مصابين بالبرص "فَوَاحِدٌ مِنْهُمْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ شَفِيَ، رَجَعَ يُمَجِّدُ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ شَاكِرًا لَهُ... فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: أَلَيْسَ الْعَشْرَةُ قَدْ طَهَّرُوا؟ فَأَيْنَ التَّسْعَةُ؟" (لو ١٧: ١٥ - ١٧).

لا زال هذا السؤال مطروحاً.. والرب يسأل عن الذين يأخذون من يده النعمة ولا يعودون ليشكروه على إحساناته نحوهم.

جيد أن نجلس ونتذكر إحسانات الله.. ونقول لأنفسنا أين الشكر الواجب وكيف نقدمه؟ ونقول مع المرنم داود: "مَاذَا أَرَدْتُ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي" (مز ١١٦: ١٢).. وماذا أرد "لِلَّذِي أَحْبَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي" (غل ٢: ٢٠).

من يستطيع أن يوفي الشكر للذي فدانا بدمه.. سنظل نشكره إلى الأبد.. والأبدية لا تكفي.

إن الشكر يخفف مصاعب الحياة. فالذي يشكر الله، نفسه تستريح من الشكوى والتذمر وعدم الرضا.

قال أحد الآباء: ليست عطية بلا زيادة إلا التي بلا شكر.. الشكر يزيد النعم المنسكبة على الإنسان من الله.

في حياتنا اليومية نحن نفرح بالذي يشكرنا ونود أن نعطيه أكثر. أما الذي يتذمر ويشكو ويستصغر ما أخذه فإننا لا نرغب أن نعطيه لأنه متذمر على العطية.

قدم لله شكر قلبك فيزيدك نعماً وفرحاً.

تأمل كم من الملايين من البشر يعيشون في ظروف أقل منا.. وهم يشكرون الله ويمجدونه.. عندما نقارن أنفسنا بمن هم أحسن حالاً منا.. نشكو ونتألم من وضعنا فلا نشكر ولا نعيش في رضى.

نزل القديس يوحنا القصير من البرية مرة وبات في أحد الفنادق الفقيرة ووجد هناك إنساناً فقيراً معدماً يلبس ثياباً مهلهلة جداً.. وفي الليل قام القديس وخرج خارج الفندق ليصلي فسمع صوتاً في ظلام الليل.. وإذا اقترب من الصوت وجد هذا الفقير قائماً للصلاة وسمعه يتهلل

بالشكر لله. فزاده ذلك عجباً وقال: علام يشكر.. فسمعه يقول للرب: ماذا أرد لك من أجل كثرة حسناتك.. إن لي عيين بينما آلاف العميان يودّون أن يروا بصيصاً من نور.. ولي يدان ورجلان بينما هناك آلاف راقدون لا يستطيعون الحراك.. وأخذ يعدد النعم ويشكر عليها.

فلما رجع القديس إلى الدير جمع الآباء وحكى لهم أمر هذا الفقير وكيف وجد أسباباً للشكر والتهليل.. أفما يجدر بنا أن نزيد الشكر لله من أجل النعم الكثيرة.

الكنيسة تبدأ جميع صلواتها في جميع المناسبات بصلاة الشكر.. في الأفراح والأحزان والقداسات والمعمودية والقناديل والتذكارات.. في كل يوم وفي كل ساعة.. جميع الصلوات بلا استثناء.. نقدم الشكر لله.

ونقول نشكرك على كل حال ومن أجل كل حال وفي كل حال. نحن نشكره عندما يعطي وعندما يأخذ.. ونقول: "الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنْ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكاً" (أي ١ : ٢١). لأنه يعطي بحكمة وسخاء ويأخذ بتدبير صالح لأجل الخير.

ونحن نثق أن كل "أَعْمَالِكَ يَا رَبُّ كُلَّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ"

(مز ١٠٤ : ٢٤).

إن شكرنا من أجل النعم المنظورة والأشياء الوقتية فأجدر بنا أن نشكر من أجل النعم غير المنظورة. لأن "الأشياء التي تُرى... وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لَا تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ." (كو ٤: ١٨). فقد أنعم علينا بنعمة الحياة الأبدية.. وأن أسماءنا مكتوبة في السموات وأنه أعد لنا "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ" (١ كو ٢: ٩). وأنه "أُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ" (غل ١: ٤). وأنه "مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا" (كو ٢: ١٤).

فإن كنا لا نستطيع أن نحصي إحسانات الله التي تُحِيط بنا من جهة حياتنا في الجسد فكم بالأكثر "مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ" (١ كو ٢: ٩). هذا ما سيظهر في مجيئه إذ يقول: "رِثُوا الْمَمْلُوكَاتِ الْمُعَدَّةَ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ" (مت ٢٥: ٣٤).

لقد تعودنا في حياتنا اليومية أن ننطق بكلمات الشكر لكل من يعمل معنا شيئاً مهما كان بسيطاً.. إنني لا أستطيع أن أعدكم مرة أقول Thank you في اليوم الواحد.. أليس بالأكثر كثيراً أن يصير قلبي شاكراً لواهب الحياة.. صانع النعمة.. المحسن لنفسي.. الذي أحبني محبة أبدية وأجزل لي الرحمة "مَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكَ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَدَمْتُ لَكَ الرَّحْمَةَ" (إر ٣١: ٣).

إن كلمة الشكر باللغة القبطية **ΒΕΠΧΛΛΟΥΤ** **ΝΤΟΥΤΚ** تعني تُقَبِّل يد النعمة.. أي عندما تُقدِّم لك النعمة أي عطية فأنت تُقَبِّل هذه اليد شاكرًا.. ولما كانت يد النعمة غير منظورة وغير مادية فقد استعاض الأقباط بيد الجسد المنظورة بديلاً عن اليد غير المنظورة. فصاروا عندما يقولون نشكر الله فإن كل واحد يُقَبِّل يده.. "ييوس إيده وش وظهر" أي يُقَبِّل يده من الجانبين دليل على الشكر على كل حال في السراء والضراء وقبول كل الأحوال من يد النعمة الإلهية.

أتذكر واقعة طريفة.. منذ أربعين سنة كنت راجعاً من القاهرة إلى الإسكندرية بالقطار.. فلما نزلت من القطار أشرت إلى سائق تاكسي.. فوقف الرجل وطلبت منه أن يوصلني إلى الكنيسة.. جلست بجوار الرجل.. فحياني.. وبدأ بالكلام من دون إبطاء.. قال الرجل: أنت لا تعرفني ولكنني أعرفك.. قلت مجاملاً: أهلاً وسهلاً. قال الرجل: أنا إنسان مسلم.. وقد حضرت من مدة جنازة المرحوم فلان.. وكنت حضرتك تقول الخطبة في الجنازة وتكلمت عن الشكر لله في الموت والحياة وكل الظروف.

ومن يومها وأنا أعيش على هذه الكلمات أقدم الشكر

للّٰه في كل ما يُصادفني فأشكره على كل حال ومن أجل كل حال. وهذا يجعلني أعيش حياة في منتهى السعادة.. تعجبت مما سمعت فغالباً ما ينسى الناس ما سمعوه وقلما مارسوا شيئاً منه.

كنا قد وصلنا إلى الكنيسة.. أخرجت من جيبي جنيهاً قليلة وقدمتها للرجل شاكراً.. وإذ به يصرخ رافضاً بشدة أن يأخذ أجره.. قال الرجل: أنت أعطيتني أكثر من النقود.. أنت أعطيتني حياة. وبالجهد الشديد تركت له النقود وقلت له: خذها على سبيل البركة فاقنتع أخيراً ومضى إلى حال سبيله.

وقلت في نفسي حقاً كم نحن مدينون للّٰه بالشكر العميق من أجل كثرة إحساناته لنا نحن أولاده.



التسبيح في وسط النار

في سفر دانيال، الأصحاح الثالث، قصة الخلاص العجيب الذي صنعه الرب مع الثلاثة فتية القديسين عندما أمر نبوخذنصر ملك بابل بإلقائهم في أتون النار المتقدة.

ولما كان غضب الملك شديداً عليهم بسبب عدم سجودهم للتمثال الذي نصبه.. لذلك حمى الأتون سبعة أضعاف فصار اللهب يعلو إلى تسعة وأربعين ذراعاً. وقد قتلت النيران أبطال نبوخذنصر الذين رفعوا حنايا وعزارياء وميصائيل وهم مربوطون بثيابهم وألقوهم في الأتون. وقد حلت النار وثاقات الثلاثة فتية القديسين. ولكن بشهادة الملك وعظمائه لم تكن للنار قوة على أجسادهم المقدسة بل وحتى رائحة النار لم تأت على ثيابهم.

وهذه شهادة على قوة القداسة وطهارة السيرة.

وفي سيرة البابا ديمتريوس البطريرك الثاني عشر من سلسلة بابوات الكنيسة، أنه وضع النار في ثيابه وثياب امرأته وطافوا بها الكنيسة أمام المؤمنين.. ووضع ناراً

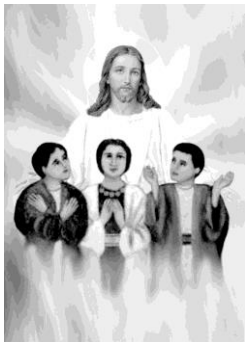
على الأرض ووقفاً عليها ولم تؤذهما النار .
فلما تساءل المؤمنون عن هذا العمل الإعجازي
أعلمهم بسر كان قد أضمر أنه يحتفظ به مدى الحياة،
لولا تعليمات إلهية أمره بها ملاك الرب أن يعلن هذا السر
لئلا يُعثر شعبه.. فأعلمهم إنه هو وامرأته اتفقاً أن يعيشا
حياة العفة والتبتل وحفظ النفس والجسد للرب.

وقد أسقطت الترجمة البيروتية للكتاب المقدس جزءاً
غاية في الأهمية وهو صلاة عزاريا ثم التسبحة التي سبَّح
بها الثلاثة فتية في الأتون. وهى التسبحة التي تُسبح بها
كنيستنا في نصف الليل كل يوم على مدار السنة وهى
المعروفة بالهوس الثالث. وتوجد هذه الصلاة والتسبحة
في الطبعة الأرثوذكسية والكاثوليكية للكتاب المقدس.

وفي كنيستنا توجد مكتوبة في دَلالْ أسبوع الآلام وتقرأ
في يوم سبت الفرح مع صلوات الذين نالوا مقدماً من سر
قيامة الرب وغلبة الموت.

إيمان الثلاثة فتية ظهر قوياً عندما تعرضوا لهذه الشدة
وأجابوا الملك حين قال: "وَمَنْ هُوَ إِلَهُ الَّذِي يُنْقِذُكُمْ مِنْ

يَدَيَّ" (١٥: ٣). "قالوا: هُوَذَا يُوجَدُ إِهْنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ" (٣):
(١٦ - ١٧).



فهو موجود وأشاروا إليه وإن
لم يكن يُرى بالعين الجسدية.
ولكن عين الإيمان تراه وتشعر
بوجوده. وقد حقق الرب لهم
وعده وسند إيمانهم. فتحول
الإيمان إلى عيان. وكان معهم
في وسط النيران.

حياة الصلاة والصوم والتقديس أهلت الثلاثة فتية لما
هو فوق الطبيعة إذ لم تكن للنار قوة.. أي أن النار فقدت
خاصيتها وفعلها وأبطل سلطانها.

إن رئيس هذا العالم ما زال يعمل.. ينصب في كل
جيل صنمه ويدعو إلى السجود له بآلات الطرب
والأغاني والخلاعة.

الصنم في القديم أخذ شكل تمثال الذهب ليتناسب مع
عقل الإنسان البدائي. وصنم هذه الأيام يتمشى مع ترقى
العقل والاختراعات. فصارت هناك عبادات الجسد والشهرة
والموضات وعبادة المال والمظاهر الخداعة والكبرياء...

الخ. ومن لا يسجد يصير منبوذاً ومضطهداً.

أتون النار في هذه الأيام محمى ليس فقط سبعة
أضعاف بل سبعين. ونار أتون هذه الأيام هو نار شهوات
غيبية ونجاسات تحرق الكون كله.. وهو أمر مخيف
بالحقيقة. وقد نبّه الروح القدس بفم الآباء إلى هذا الخطر
الداهم. فالقديس يهوذا (ليس الإسخريوطي) يحذّر من
الأيام الأخيرة ويوصي الخدام والكارزين أن "يُخَلَّصُوا
الْبَعْضَ (وليس الكل) بِالْخَوْفِ (لئلا تُطالكَ النار)،
مُخْتَفِينَ مِنَ النَّارِ، مُبْغِضِينَ حَتَّى الثَّوْبِ الْمُدَسَّسِ مِنَ
الْجَسَدِ (يهوذا ١: ٢٣). الأمر يحتاج إلى يقظة شديدة لأن
النار تزداد لهيباً..

ولكن حقيقة أولاد الله في وسط أتون العالم هي هي.
فهم محفوظون بقوة إلهنا السائر معهم في وسط الأتون..
والذي يحفظهم هو التسبيح الدائم والنظر إلى المسيح
والتمتع بحضوره والتمسك به.. ليس في مقدور إنسان أن
ينجو من النار. ولكن المسيح هو مُخَلِّصُنَا.

رائحة النار لم تُلصق حتى بثياب الثلاثة فتية
القديسين.. بل كانت لهم رائحة من خلصهم.. أولاد الله
في كل جيل هم رائحة المسيح الذكية.. عندما مسحت

المرأة الخاطئة قدمي المُخلص بشعر رأسها بعد أن سكبت الطيب عليهما.. صارت رائحتها كرائحة قدميه.

الذين يعيشون للعالم وما فيه من مجون وفجور وممثلين صاروا كأنهم آلهة لجيل الشباب.. ينصبغون بصبغتهم ويعشقون طريقة حياتهم ويتهافتون على أخبارهم ويحاولوا جاهدين أن يقلدوا سلوكياتهم. وهكذا تأتي عليهم رائحة النار بل وتلتهم النار حياتهم وتأتي عليهم فتغنيهم ولا يبقى سوى مخلفات محروقة عادمة النفع والقيمة.

لذلك نحن نمجد مثال الثلاثة فتية القديسين ونتشجع بما نالوه من مجد وقوة فائقة وغلبة ونصرة. ونتشفع بهم أن يذكرونا أمام مُخلصنا القادر على أن يخلص بقليل وبكثير إذ ليس إله آخر يستطيع أن يُنجي هكذا.

إن المتأمل في صلاة عزاريا واتضاعه العجيب واعترافه أمام الله بخطاياه وحمده وشكره لله واعترافه باستحقاقه هو وشعبه لما آل إليه حالهم. وأن الرب بار في كل طرقه وعادل وصالح في أحكامه.

هذه كلها تجعلنا نراجع أنفسنا لأننا كثيراً ما نرجع ما نحن عليه من خطايا على الآخرين.. وتقصير من

سبقونا وأنهم أوصلونا لما نحن عليه ونلوم الكل وندين
الكثيرين، وبهذا نبرر أنفسنا ونظهر أننا أبرياء
ومظلومون.. وهذا ليس الحق.

لذلك فإن التأمل في صلاة عزاريا يُعيد إلى النفس
الصواب في الأحكام ويرجع الإنسان بالملامة على نفسه
بل ويضع عليها وزر الآخرين. فتقبل الصلاة لأنها عن
إخلاص واتضاع ونقاوة قلب وتصير شفاعاة ليس في
النفس فقط بل وفي الجيل كله.

ما أجمل الصلاة في أتون النار.. إنها الملجأ الوحيد
الذي يلجأ إليه أولاد الله.. الصلاة مقطرة في فعلها..
صلاة الإيمان فيها خلاص ونجاة.

لقد كان إيمان الثلاثة فتية أن الله قادر أن يُخلص
ولكن لم يجعلوا هذا شرطاً لإيمانهم بل وضعوا الأمر في
يد الله فإن أراد أن يخلصهم من الأتون فليكن الرب
مباركاً، وإن لم يُرد فلتكن إرادته، ولكن في الحالتين لهم
إيمان واثق بالله ولن يخضعوا لتهديدات الملك.

هذا هو الإيمان العملي غير المشروط.. لذلك كانت
صلاتهم في وسط الأتون تمجيداً وتسبيحاً. كان مركز

تفكيرهم هو الرب نفسه فلم يفكروا في النار وقد حميت
سبعة أضعاف.

النظر للتجارب يُثير المخاوف.. النظر للرب يعطي
سلام.

أما تسبيح الثلاثة فتية فقد صار ينبوع عزاء لأجيال
الكنيسة. فنحن نُسبح الهوس الثالث كل ليلة في التسبحة
السنوية. وكأن الكنيسة تعبّر عن واقعها أنها موضوعة في
العالم مستهدفة من رئيس هذا العالم الذي لا يكف عن
طلب السجود لأصنامهِ ويهدد المخالفين بالأتون.

فالكنيسة الشاهدة للمسيح هي هي الثلاثة فتية في
وسط الأتون، والتسبيح هو صناعتها الأولى بسبب
حضور شخص المسيح في وسطها "عمانوئيل إلهنا في
وسطنا الآن". فإن كان واقع الكنيسة الموضوعة في العالم
هكذا فقد أصبحت الحاجة إلى الصلاة النقية والتسبيح
القلبي شديدة وملحة لأنه بدون قداسة السيرة واقتدار
الصلاة لن ينجو أحد من لهيب النار المتقدة بغضب
رئيس هذا العالم.

على أن نجاه الثلاثة فتية هو دليل غلبة الإيمان وحياة

القداسة والتكريس ومجرد وجودهم هو أقوى شهادة وكراسة
للإيمان وحب المسيح وقدرته على الخلاص.

وما أجمل قول الرب: "هَآ أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْيَّامِ إِلَى
انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (مت ٢٨ : ٢٠). لأن اسمه عمانوئيل "الله
معنا" .. اشترك في المشي مع الناس بل وليس ذلك فقط
بل صيّرنا فيه كأعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه ..
فماذا يفعل بنا أتون نار هذا العالم.

خرج الفتية من الأتون بعد أن ناداهم الملك
نبوخذنصر. لقد قضوا وقتاً ممتعاً روحياً في صحبة
المسيح. وعندما نُسبح ذات التسبحة (الهوس الثالث) مع
صلاة عزاريا ندرك أنهم قضوا وقتاً ليس بقليل.

إن النار كانت كفيلة لتحويلهم إلى كتلة متفحمة في
دقائق معدودة. لكن القوة التي حازوها للحفظ كانت أقوى
بكثير. وفي ساعة التسبيح يمضي الوقت دون أن نشعر
به لأن أرواحنا تُختطف من اللذة ويسهو عقلنا عن مرور
الزمن.

قال أحدهم إن الفتية لمَّا خرجوا من الأتون خرجوا دون
أن يخرج معهم الرابع شبيه ابن الآلهة .. لأنه ظل هناك
في الأتون لكي يصاحب من يُلقى فيه من أجل تمسكه

بإيمانه وتمسكه بقداسته.

إن يسوع بوجوده الدائم هو رفيق حياتنا، وهو غير مرئي في خارج الأتون لكن مرئي في داخله.. في الظروف العادية للحياة تجده وتحسه بالإيمان وتحيا في حضرته بالصلاة. ولكن في داخل الأتون تكاد تلمسه بالعيان ولذلك تصرخ بالصلاة الواثقة والتسبيح غير المنقطع.

قال لي أحد الآباء: هل رأيت خبَّاز العيش كيف أنه في حال أن الخبز ما زال خارج الفرن فهو لا يراقبه كل دقيقة.. يتركه ليختمر ولكن حال ما يضعه في النار فإن عينيه تكون عليه بمراقبة شديدة كل لحظة لئلا تزيد عليه النار فيحترق.

ألا يكون ربنا أحكم من الخبَّاز فتكون عينه علينا ونحن في الأتون!!

"قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ" (١كو ٢: ١٣)

دعاني أحد أحبائي وهو طبيب في لوس أنجلوس أن أبارك له عيادة كان مزمعاً أن يفتتحها. فذهبت إليه بحسب الميعاد الذي حدده.

وجدت المكان مجهزاً بأحدث الأجهزة وغاية في الجمال وكان قد دعا لهذه المناسبة زمرة من زملاء وأصدقاء من أطباء وغيرهم كما يحدث دائماً في مثل هذه المناسبات.

جلسنا في صالة الاستقبال وتعرف الحاضرون ببعضهم.. وجدت من ضمن المدعوين طبيباً لأمراض النساء والولادة، رجل مسن، مصري الأصل. قدم إلى لوس أنجلوس من أربعين سنة أو يزيد، وكان والده محافظاً للإسكندرية قبل ثورة يوليو. قابلني الرجل بترحاب شديد وأدب زائد وقال لي: أنا منذ زمن بعيد لم أرى قسيساً قبطياً. فشكرته وجلسنا.

كان معظم الحاضرين من أطباء يتكلمون في مجال الطب ونواحي الحياة اليومية وما يعرض لهم من مشاكل وخلافه.. جلست صامتاً لا أشارك في الحديث.

وفجأة وجه الطبيب نحوي الحديث قائلاً: حسناً هو ما تصنعون (يقصد عمل الكهنة). إنكم تزرعون في الناس الأمور الحسنة من جهة عمل الخير والمعاملة الحسنة وعدم الإساءة إلى الغير وترشدونهم لما هو صالح. فأنصت الجميع للرجل.. ومضى هو موجهاً

الحديث إِلَيَّ قائلاً: كل هذا جيد ولكن أن تقولوا بعدما مات قام.. أو أن الموتى عموماً يقومون.. فهذه تخاريف.. أرى إنكم من الأفضل أن تكفوا عن تعليم الناس هذه الخرافات.. ثم نظر إلى من حوله وقال: كلنا أطباء هنا - وكان معظمهم أمريكيان وكان بالطبع يتكلم بالإنجليزية - فإن المريض يموت بين أيدينا فلا نرى روحاً تخرج.. ثم في بعض الأحيان نعمل له الإسعافات فيحيا فلا نرى روحاً تدخل فيه.

كان يقول هذا الكلام بنغمة سخرية واستهزاء.. ثم التفت إلى من حوله يستشهدهم على صدق مقولته. فردوا عليه مبتسمين أن هكذا هو الأمر. فقال سائلاً: هل فيكم أحد أبصر روح إنسان يموت أو يحيا؟ فردوا بالنفي.

تعجبت جداً.. فالمجال ليس مجال نقاش ديني.. والرجل يستهزئ بالإيمان ويسخر منه دون سابق معرفة بي أو بالإيمان أصلاً. فهذه أول مرة أراه أو أتعرف عليه.

صمت إلى لحظات ثم التفت إلى الرجل وكان يجلس إلى جوارى.. فوجدته لابساً بالطو أبيض وفي جيبه لمحت مقياس الحرارة (ترموتر).. مددت يدي فأخذت

الترمومتر من جيبه بدون استئذان.. نظر إليَّ الرجل في دهشة. وكان أمامي منضدة.. أخذت الترمومتر وبدأت أقيس المنضدة بالترمومتر كأنه مسطرة. وكنت أعد واحد.. اثنين.. ثلاثة. وكانت عيون الجميع نحوي والرجل أخذته الدهشة إلى لحظات ثم قال لي: بصوت حازم.. ماذا تفعل؟

قلت.. إنني أقيس المنضدة هكذا بالترمومتر.. إنها سذاجة!! أليس كذلك؟ قال ماذا تعني؟
قلت يا دكتور: هذا الترمومتر يقيس درجة الحرارة فقط..

والأطوال تُقاس بالمتر أو بالقدم (مقياس الأطوال) فقط.

والأوزان تُقاس بالرطل (مقياس الأوزان) فقط.
والزمن يُقاس بالساعة (مقياس الزمن) فقط.
وهكذا فإن قِست شيئاً بغير ما يُقاس به فإنك تخطئ..
فقال مستغسراً ولكن في نبرة أقل حدة.. ماذا تعني؟

قلت: للجسد مقياس وللروح مقياس آخر.. فأنت تحاول أن تقيس الروح بمقياس الجسد أي بالحواس الجسدية من نظر ولمس وحس.. هذه يا دكتور مقاييس

للجسد فإن حاولت أن تقيس بها الروح التي لا تُرى بنظر
الجسد ولا تُلمس بإصبع الجسد ولا تُسمع بأذن الجسد
فإنك تكون كمن يقيس المنضدة بالترموتر.

ضحك الجميع.. ووجد نفسه كمن أصبح في مازق..

فقال: إذن ما هو مقياس الروح؟

قلت له: يا دكتور المقياس عندي.. ومتى أردت أن
تتعرف عليه تعال إلى الكنيسة وسأجلس معك وأُطلعك
على مقياس الروح.

فقال لي: لقد غلبتني بكلام بسيط.. قلت له: عفواً
يا سيدي ولكننا قد يقتنع عقلاً بأشياء ليست من الحق في
شيء.. ولكن عندما نعطي فرصة لمعرفة الحق فإن أموراً
كثيرة تتضح في نور الحق وتغير من طريق فهمنا لأشياء
كثيرة.

تذكرت قول القديس بولس الرسول: "قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ
بِالرُّوحِيَّاتِ. وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللَّهِ لِأَنَّهُ
عِنْدَهُ جَهَالَةٌ" (١كو ٢: ١٣ - ١٤).

"لَأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللَّهِ. لِأَنَّ
مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الْإِنْسَانِ إِلَّا رُوحُ الْإِنْسَانِ الَّذِي
فِيهِ؟ هَكَذَا أَيْضاً أُمُورُ اللَّهِ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا رُوحُ اللَّهِ. وَنَحْنُ

لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنْ اللَّهِ، لِنَعْرِفَ
الْأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللَّهِ" (١كو ٢: ١٠ - ١٢).

ومن يا ترى يستطيع أن يدرك سر أرواحنا المخلوقة
على صورة الله؟ وتعجبت كيف يكون أهل العلم المادي
في عمى البصيرة وهم يزعمون أنهم علماء وفهماء وقد
يغيب عنهم فهم عالم الروح وحياة الأبد.



فهرست الكتاب

الصفحة

حياتنا في المسيح:

- ٥ ١- الجسد والروح
- ١٠ ٢- لا تكن غير مؤمن

٢٠		٣- الصليب حياتي
٢٥		٤- الشركة مع المسيح
٤٤		٥- الحياة الأبدية
٥١		٦- اسم يسوع
٥٧		٧- الصليب حركة نحو الله
٦٦		٨- صورة الله
٧٠		٩- هيكل الله

كيف نحيا مع المسيح:

٧٨		١- الإيمان والرجاء والمحبة
٨٣		٢- حياة الشكر
٩٠		٣- التسبيح في وسط النار
٩٩		٤- قارنين الروحانيات بالروحانيات